رسالة

في ترجمة الإمام العلم

الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني

قدس الله سره

(٤٧٠ – ٥٦١هـ)

(يا غلام سافر ألف عام لتسمع مني كلمة)

إعداد الشيخ

الدكتور عبد العزيز الخطيب

الحسني الدمشقي الشافعي

نائب مشيخة الطرق الصوفية في البلاد الشامية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رسالة

في ترجمة الإمام العلم

الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني

حقوق الطبع محفوظة لكل مسلم

الطبعة الأولى ٢٠١٨م

تطلب النسخة من المؤلف مباشرة

هـ٠٩٣٣٤٨٤٩٥٦

مقدمة

الحمد لله الذي فتح لأوليائه طرق الهدى، وأجرى على أيديهم أنواع الكرامات ونجاهم من الردى، فمن اقتدى بهم انتصر واهتدى، ومن عرج عن طريقهم انتكس وتردّى، ومن أم حماهم أفلح وسلك، ومن أعرض عنهم بالإنكار انقطع وهلك.

أحمده حمد من علم أن لا ملجأ منه إلا إليه، وأشكره شكر من اعتقد أن النقم والنعم بيديه.

وأشهد أن لا إله إلا إلهٌ واحد لا شريك له، فتح لأوليائه الباب، وكشف لهم الحجاب، فشاهدوا جمالًا ليس له مثال، وخلع عليهم خِلَعَ الولايات، وصرّفهم في المملكة في جميع الجهات، فخرقت لهم العادات.

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده المجتبى، ورسوله المصطفى، المختار من جميع الأنام، المبعوث إلى الخلق كافة بالإسلام، الهادي من ظلام الكفر إلى نور الإيمان ودار السلام.

اللهم صلِّ وسلم وبارك وعظِّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا، أما بعد؛ فيا معشر الإخوة الكرام:

في أعلى قمة الولاية لله عزَّ وجلَّ تربع الأقطاب المحمديون الذين سبحت أرواحهم في محيط النور المحمدي، وجالت قلوبهم في حضرة الجمال القدسي، فاستمدت ذواتهم من نور الأنوار، ورشفت من رحيق الأسرار، وتحققت

بكمالات الإرث المحمدي الذي نالت بفضله شرف الإمامة، وتربعت على عرش الكرامة، قلوبهم بذكره أحياها، ومن الأرجاس والأكدار طهرها وجلاها، أحيا بهم الدين، ونفع المريدين، وجلا بهم عن القلوب الصدأ، وأغاث بهم العباد، وأصلح بهم البلاد، هم الناطقون بالحق عن الحقيقة، والمرشدون إلى سلوك الطريقة، أولئك هم خواص الحق تعالى، الذين استخلصهم لنفسه، وأجلسهم على بساط أنسه، وقرَّبهم إلى حضرة قدسه، وجعلهم شهود حضرته، وجنود مملكته، فافهم هذا أيها المسلم، وأصغِ إلى ما قال فيهم المعلم:

فأجسامهم في الأرض قتلى بحبه وأرواحهم في الحجب نحو العلا تسري

فما عرّسوا إلا بقرب حبيبهم وما عرَّجوا عن مس بؤس ولا ضر

همومهم جوَّالةٌ بمعسكرٍ به أهل الله كالأنجم الزهر

الولي: عبد تولى طاعة الله تعالى، فتولى الله أمره فلم يكله لغيره طرفة عين.

الولي عبد الله ظاهر الصلاح، عارف بالله وصفاته بحسب الإمكان، مواظب على الطاعات، مجتنب للمعاصي، غير منهمك في الشهوات ولو كانت مباحة، وهو على قدم سيدنا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم، تظهر على يديه الكرامات؛ لتدل على مكانته عند الله وبلوغه المقامات؛ كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص.

وقد اشتهر في المشرق والمغرب بين المسلمين أربعة أقطاب معظمين؛ أعني بهم: مولانا الشيخ الإمام أحمد الرفاعي، وسيدنا الإمام الشيخ أحمد البدوي، وسيدنا الإمام الشيخ إبراهيم الدسوقي.

ورابعهم: وفي الذروة العليا ممن تربعوا على عرش الولاية الربانية والوراثة المحمدية: الإمام العارف بالله، قطب الأقطاب في عصره، وسلطان العارفين الأصفياء، باب الحضرة المحمدية؛ سيدنا الإمام عبد القادر الجيلاني، فقد انعقد إجماع الأمة على إمامة القطب الجيلاني للأولياء، وبلوغه الذروة العليا في الولاية والمعرفة، بيد أن حقيقة الباز الأشهب لم يقف عليها عارف، وحسبُ الناس أن يستضيئوا بنور الشمس، ولا عليهم أن يحيطوا بجوهرها أو يصلوا إلى كنهها.

فقولوا: رضي الله عنه وأرضاه وأرضانا معه.

عصره:

يتميز عصره باضمحلال الخلافة العباسية، وتفكك السلطة المركزية لها إلى دول كثيرة، ودخلوا في حروب كثيرة بينهم وبين الخليفة؛ مما أثر سلبًا في جميع ميادين الحياة، ويتميز عصره بظهور العلماء الأعلام في كل علم وفن؛ كالإمام الجيلاني وابن الجوزي وأبي سعيد المخرمي وابن رشد.

أُرحِّب مع حضرتكم بقطب الأولياء الكرام، وشيخ المسلمين والإسلام، ركن الشريعة وعَلَم الطريقة، وموضح أسرار الحقيقة، شيخ الشيوخ وحامل راية علماء المعارف والمفاخر، وقدوة الأولياء العارفين الأكابر، أستاذ الوجود.

نسبه وأسرته:

هو سيدي وجدي الشيخ عبد القادر الجيلاني ابن أبي صالح موسى جنكي دوست محمد[1] ابن السيد عبد الله ابن السيد يحيى الزاهد ابن السيد محمد شمس الشموس ابن داود الأمير ابن موسى الثاني ابن عبد الله (الشيخ الصالح) ابن موسى الجون بن عبد الله المحض إمام المدينة المنورة ابن سيدنا الحسن المثنى بن سيدنا الحسن ابن سيدتنا فاطمة الزهراء بنت سيدنا ومولانا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم.

وذُكر حسبه ونسبه في كتب كثيرة، وترجم له الأئمة الأعلام. ذكرت مصادرها آخر الترجمة.

وكان لمولانا الجيلاني ٤٩ ولدًا[2]،منهم سبعة وعشرون ذكرًا صار أكثرهم علماء وأولياء، واشتهر منهم عشرة[1].

---

(١) أي: محب الجهاد؛ لأن شعاره كان مجاهدة النفس وتزكيتها بالأعمال الصالحة.

(٢) من ثلاث عشرة امرأة، حرائر وجواري.

وكان يقول: إذا ولد لي ولدٌ أخذته على يدي وأقول: هذا ميت، فأخرجه من قلبي، فإذا مات لم يؤثر عندي موته شيئًا.

فروعٌ من أصول عاليات فأكرِمْ بالفروع وبالأصول

تسلسل أصلهم خَلْقًا وخُلُقًا لجدِّهمُ التهاميِّ الرسول

و(جيلان): بلاد متفرقة وراء طبرستان[٢] وبها وُلد[٣].

وقيل: بل هو من جيلان تحت المدائن في العراق.

أما أبوه فكان محاربًا شجاعًا حتى لقبوه بـ(جنكي دوست) أي: رجل الحرب أو محب الجهاد.

وأما أمه: فهي السيدة أم الخير فاطمة بنت أبي عبد الله الصومعي[٤]، وهي

---

(١) منهم: عبد الوهاب (ت ٥٧٣)، عيسى (ت ٥٧٣)، عبد العزيز (ت ٦٠٢)، عبد الجبار، عبد الرزاق (ت ٦٠٣هـ)، إبراهيم (ت ٥٩٢هـ)، يحيى (ت ٦٠٠هـ)، موسى (توفي بدمشق)، صالح وبه يكنى، مدفون قرب والده في بغداد.

(٢) في إيران على بحر قزوين.

(٣) كان عصر الإمام الجيلاني فيه كثير من الاضطرابات السياسية والاجتماعية، ونشأ في عصر أحد أجداده حاكمٌ يلاحق آل البيت ويقتلهم، فانتقل هذا الجدُّ إلى جيلان بطبرستان؛ لينجو هو وأسرته من سطوة هذا الحاكم، وهناك وُلِدَ الإمام، وهو سبب ولادته هناك.

(٤) وكان مجاب الدعوة، وإذا غضب انتقم الله عز وجل له سريعًا، وإذا أحب أمرًا فعله الله له كما يختاره، وكان مع ضعف قوته وكبر سنه كثير النوافل، دائم الذكر، ظاهر الخشوع، صابرًا على حفظ حاله ومراعاة أوقاته.

من نسل سيدنا الحسين رضي الله عنه[1]، كان لها حظ وافر من الصلاح والخير، أخبرت غير مرة أنها حملت به وهي بنت ستين سنة، -ويقال: لا تحمل لستين إلا قرشية- وأنها لما وضعته كان لا يرضع ثديها في نهار رمضان، وحين غم على الناس هلال رمضان سألوها عنه فقالت: لم يلتقم اليوم ثديًا! ثم اتضح أن ذلك اليوم كان من رمضان.

وكان له أخٌ واحدٌ مات شابًّا.

وقد بلغت عمته من الصلاح والتقوى أنهم كانوا إذا أجدبت الأرض بجيلان جاؤوا إليها وسألوها الاستسقاء، فتقوم إلى رَحبة بيتها وتكنس الأرض وتقول: يا رب أنا كنست، فَرُشَّ أنت، فلا يلبثون أن يمطروا ببركتها.

والحاصل أن نسبهم العالي أشهر من الصباح المتلالي، لا ينكره إلا الأعمى، ولا يجهله إلا من دهمته الجهالة الدهما.

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمدٍ وينكر الفمُ طعمَ الماء من سقم

ولادته ونشأته رضي الله عنه:

ولد جدي سيدنا الإمام عبد القادر بجيلان من طبرستان[2] يوم ١١ ربيع الثاني سنة ٤٧٠هـ، وأثبت آل الجيلاني في بغداد أن جيلان قرية قريبة من

---

(١) فهو حسنيٌّ من جهة الأب، حسينيٌّ من جهة الأم.

(٢) شمال إيران على بحر قزوين.

بغداد[1] هم أعرف بها، وبشر به الأولياء قبله، وكانوا يقولون: سوف يظهر بالعراق رجل من العجم عالي المنزلة عند الله وعند الناس، اسمه عبد القادر، وسكنه ببغداد، يقول: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله، وتدين له الأولياء في عصره.

وقدم بغداد شابًّا سنة ٤٨٨هـ[2]، وتفقَّه حنبليًّا على القاضي أبي سعدة المخرِّمي[3] (ت ٥١٣هـ) وغيره حتى أحكم الأصول والفروع والخلاف المذهبي، ولازم الأدب على أبي زكريا التبريزي والإمام حماد بن مسلم الدبَّاس[4] الذي انتهت إليه تربية المريدين ببغداد وانعقد عليه الإجماع؛ لأنه من

---

(١) قرب المدائن ٦٥ كم جنوب بغداد.

(٢) كانت بغداد في عصر الإمام عنوانًا لحضارة عالمية، بما تضمنته من تنوع وثراء، فكانت مجمعًا للعلماء والفلاسفة، ومركزًا للفقهاء والمفسرين والمحدثين، ومنتدى للقراء والكتاب، ومحرابًا للزهاد والصوفية، ومن المؤرخين مَن يقول: الإمام دخل بغداد، والغزالي خرج إلى دمشق.

(٣) أبو سعيد المخرِّمي أو أبو سعيد المخزومي، ثمَّة خلافٌ في مصادر الترجمة، وكان عنده مدرسة يعظ فيها، ثم سلمها للإمام عبد القادر، وبعد وفاة أبي سعيد، فوضت مدرسته إلى الإمام عبد القادر، فأقبل عليه الطلاب حتى ضاقت مدرسته، فضم ما جاورها من المنازل، وبذل الأغنياء أموالهم في عمارتها، وعمل الفقراء فيها بأنفسهم؛ حتى تم بناؤها سنة ٥٢٨هـ، وصارت منسوبة إليه.

(٤) مدفون في مقبرة باب الصغير بدمشق، خلف مقام سيدنا بلال، وكان الإمام السبكي إذا وقع في ضائقة زاره؛ ففرج الله عنه.

أهل الكشف، فلازم عليه الخلوة والرياضة والسياحة والمجاهدة والسهر والمقام في الصحراء، وأخذ عنه علم الطريق، وحين سأله أصحابه قال: لهذا الشاب وقت إذا جاء افتقر إليه الخاص والعام.

ثم إن الله تعالى أظهره للخلق، وأوقع له القبول العظيم، وعقد مجلس درسه سنة ٥٢١ه، وأظهر الله الحكمة على لسانه، وبدأ يصنّف في الفروع والأصول.

صفته رضي الله عنه:

حدث عن صفاته البدنية مؤرخو عصره؛ كابن قدامة المقدسي قال: كان شيخنا شيخ الإسلام محيي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلي نحيف البدن، ربع القامة، عريض الصدر، عريض اللحية طويلها، أسمر اللون، مقرون الحواجب، أدعج العينين، ذا صوت جهوري، وسمت بهيٍّ، وقدر عليٍّ، وعلم وفيٍّ، رضي الله عنه وأرضاه.

كان إذا مرَّ على مجالس العلم ببغداد ينهض له الأولياء والعلماء حين يرونه، ويقولون لمن حضره: قوموا لولي الله، وربما قالوا في وقتٍ: من لم يقم لهذا الشاب لم يقم لولي لله.

سيدنا عقيل المنبجي سئل عن القطب، فقال: هو في وقتنا هذا في مكان خفي لا يعرفه إلا الأولياء، وسيظهر هنا -وأشار إلى العراق- فتًى أعجمي

شريف يتكلم على الناس ببغداد ويعرف كرامته الخاص والعام، وهو قطب وقته يقول: قدمي هذه على رقبة كل ولي، وتضع الأولياء له رقابهم، ولو كنت في زمانه لوضعت له رأسي، ذلك الذي ينفع الله به من صدّق بكرامته من سائر الناس.

كان كلما همَّ أن يلعب مع الصبيان في صغره سمع قائلًا يقول: إلى أين يا مبارك؟! فيهرب، وفي شبابه كان يسمع صوتًا يقول: يا عبد القادر؛ واصطفيتك لنفسي.

سأله سائل: علامَ بنيت أمرك؟ قال: على الصدق، ما كذبت قط، ولا عندما كنت في الكُتَّاب.

وقال: كنت صغيرًا في بلدنا، فخرجت إلى السواد في يوم عرفة، وتبعت بَقَر حَرْث، فالتفتت إلي بقرة وقالت لي: يا عبد القادر ما لهذا خلقت، ولا بهذا أمرت، فرجعت فزعًا إلى داري، وصعدت إلى سطح الدار، فرأيت الناس واقفين بعرفات. فجاء إلى أمه وقال لها: هبيني لله عزَّ وجلَّ، وائذني لي بالمسير إلى بغداد أشتغل بالعلم وأزور الصالحين، فسألتني عن السبب، فأخبرتها خبري، فبكت وقدمت لي ثمانين دينارًا خلّفها أبي، فتركت لأمي أربعين، وخاطت لي في ثوبي الأربعين تحت إبطي وأذنت لي بالمسير، وعاهدتني على الصدق في كل أحوالي، وخرجت مودعة لي، وقالت: يا ولدي اذهب فقد خرجتُ عنك لله عزَّ وجلَّ، فهذا وجهٌ لا أراه إلى يوم القيامة.

يقول: فسرت مع قافلة صغيرة تطلب بغداد، فلما تجاوزنا همذان خرج ستون فارسًا من الأودية فأخذوا القافلة، ولم يتعرض لي أحد[1]، فاجتاز بي أحدهم وقال: يا فقير ما معك؟ فقلت: أربعون دينارًا، فقال: وأين هي؟ فقلت: مخاطة تحت إبطي[2]. فظنه يستهزئ به فتركه وانصرف، ومرَّ به آخر وسأله فقال له مثل ذلك، فأخذوه إلى رئيس العصابة، فأمره بفتق تحت إبطه فوجد فيه الأربعين دينارًا، فقال: ما حملك على الاعتراف؟ قال: عاهدتني أمي على الصدق، وإني لا أخون عهدها. فبكى وقال: أنت لم تخن عهد أمك، وأنا لي كذا وكذا سنة أخون عهد ربي!! فتاب على يدي[3]، فقال له أصحابه: أنت كنت مقدّمنا في قطع الطريق، وأنت الآن مقدمنا في التوبة، فتابوا كلهم على يده، وردُّوا على القافلة ما أخذوا منهم، فهم أول من تاب على يده رضي الله عنه.

---

(١) لكون هيئته ومنظره لا يوحي بأنه سليل عز وربيب غنى.

(٢) لأنَّه عاهد أمه بأغلظ الأيمان أنَّه لن يكذب أبدًا، ولن يفعل ما يغضب الرب عز وجل..

(٣) ذهل اللص من ذلك الوفاء، واغرورقت عيناه بالدموع، واهتزَّ صدره الموبوء بجراثيم الضغائن والحقود من فرط البكاء، وأزمع التوبة بعد أن رأى الفتى اليافع يتهافت في الحفاظ على وصية والدته، غير آبه ولا مهتم بضياع ما يملك، لكنَّه هو وثلته منذ عهود خلت سلكوا سبيل الردى والعناد، وتركوا سبيل الهدى والرشاد، قطعوا الطريق، وروعوا الآمنين؛ فأعلن توبته، وصدع بها أمام جماعته الذين حذوا حذوه، وتحروا طريقته.

يقول[1] الإمام عن بداية أول عهده بالمشيخة:

بعد مدة قدم رجل من همذان يقال له: يوسف الهمذاني، وكان يقال: إنه القطب، ونزل في رباط، فمشيت إليه ولم أره، وقيل لي: هو في السرداب، فنزلت إليه، فلما رآني أجلسني فعرفني وذكر لي جميع أحوالي، وحلَّ لي المشكل علي، ثم قال لي: تكلم على الناس، فقلت: يا سيدي أنا رجل أعجمي قح أخرس، أتكلم على فصحاء بغداد؟! فقال لي: أنت حفظت الفقه وأصوله والخلاف والنحو واللغة وتفسير القرآن؛ لا يصلح لك أن تتكلم؟ اصعد على الكرسي وتكلم؛ فإني أرى فيك عذقًا سيصير نخلة.

---

(١) لم يكن في بلاد جيلان ما يرضي طموحه إلى معرفة أصول الشريعة وفروعها؛ لذلك أخذت تحدثه نفسه بالسفر إلى حاضرة الدنيا في ذلك الزمان، وكان أهل جيلان يدينون بالمذهب الحنبلي في ذلك العهد بعد النصر العظيم الذي نالته السنة المطهرة على يد حاميها ورافع لوائها الإمام أحمد رضي الله عنه.

وصل الشيخ عبد القادر بغداد زمن الخليفة المستظهر وعمره ١٨ عامًا، وأمضى فيها ٧٣ عامًا شهد فيها حكم خمسة من الخلفاء العباسيين هم: المستظهر بالله والمسترشد، والراشد والمقتفي والمستنجد، كانت الدولة العباسية في تلك الفترة قد تقوضت أركانها، ووهت دعائمها، ولم يبق لها من الحكم إلا اسمه، وكانت مقاليد الأمور بيد السلاطين السلاجقة، ورأى الشيخ عبد القادر الشباب يهيمون في أودية الضلال، ويتسكعون في بيداء الغواية؛ فأقبل على العلم بهمة ماضية وحرص شديد.

ثم إن الإمام رأى سيدنا النبي صلَّى الله عليه وسلَّم في منامه سنة ٥١٢ = (وعمره ٤٢ سنة) من شهر شوال، فقال له: يا بني لم لا تتكلم؟! قلت: يا أبتاه أنا رجل أعجمي، كيف أتكلم على فصحاء العرب ببغداد؟! قال لي: افتح فاك، ففتحته فتفل فيه سبعًا، وقال لي: تكلم على الناس وادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، قال: فصلى الظهر وجلس، وحضره خلق كثير فأُرتِجَ عليه، فرأى سيدنا علي بن أبي طالب قائمًا بإزائه في المجلس، فقال له: يا بني لم لا تتكلم؟ فقلت: يا أبتاه قد أُرتج علي، فقال: افتح فاك، ففتحته فتفل فيه ستًا، فقلت: لم لا تكملها سبعًا؟ فقال: أدبًا مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم! ثم ألقى الدرس الأول له[1].

(١) كان يتكلم بأنواع العلوم، وإذا صعد الكرسي؛ هابه الناس حتى ما تسمع همسة، وإذا نظر إلى أحد يكاد يرعد من هيبته، وكان أقصى الناس في مجلسه، يسمع صوته كما يسمعه أدناهم على كثرتهم، وكان يتكلم على خواطر أهل المجلس، ويوجههم بالكشف، بقي على ذلك أربعين سنة ٥٢١- ٥٦١، يقرأ في درسه مقرئان قراءة مجودة مرتلة، وكان من شدة خشوع المجلس يموت في مجلسه الرجلان والثلاثة، وكان يكتب في مجلسه ٤٠٠ محبرة عالم، وكان إذا مرَّ إلى الجامع يوم الجمعة، وقف الناس في الأسواق يسألون الله تعالى به حوائجهم.

أقوال الأئمة الأعلام

في مكانة سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني

قدس سره العزيز

قال الأئمة الأعلام عن سيدنا الجيلاني:

١)- الإمام الحافظ الكبير، الأوحد الثقة، محدث خراسان، أبو سعد عبد الكريم السمعاني (المتوفى: ٥٦٢هـ):

كان عبد القادر أبو محمد من أهل جيلان إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، فقيهٌ صالحٌ ديِّنٌ خيِّرٌ، كثيرُ الذكرِ، دائمُ الفكرِ، سريعُ الدمعةِ، تفقه على المخرمي، وصحب الشيخ حمادًا الدباس[1].

٢)- الإمام الزاهد القطب الكبير سيد الأولياء الشيخ أحمد الرفاعي (المتوفى: ٥٧٨هـ):

الشيخ عبد القادر: من يستطيع وصف مناقبه؟! ومن يبلغ مبلغه؟! ذاك رجل بحرُ الشريعة عن يمينه، وبحر الحقيقة عن يساره، من أيهما شاء اغترف، لا ثاني له في وقتنا هذا[1].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للإمام الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) (ج ٢٠ ص ٤٤١) طبع مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان.

٣)- الإمام موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي الحنبلي (المتوفى: ٦٢٠هـ) (صاحب كتاب «المغني» في الفقه الحنبلي، شرح فيه «مختصر الخرقي» في الفقه):

دخلنا بغداد سنة إحدى وستين وخمس مئة[٢]؛ فإذا الشيخ عبد القادر ممن انتهت إليه الرئاسة بها علمًا وعملًا وحالًا واستفتاءً، وكان يكفي طالب العلم عن قصد غيره؛ من كثرة ما اجتمع فيه من العلوم والصبر على المشتغلين وسعة الصدر، كان ملي العين، وجمع الله فيه أوصافًا جميلة وأحوالًا عزيزة، وما رأيت بعده مثله، ولم أسمع عن أحد يُحكى عنه من الكرامات أكثر مما يحكى عنه، ولا رأيت أحدًا يعظمه الناس من أجلِ الدينِ أكثر منه[٣].

٤)- الإمام المحدث الحافظ الرحال الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي (المتوفى: ٦٣٦هـ):

عبد القادر الجيلاني: فقيه الحنابلة والشافعية ببغداد وشيخ جماعتها، له القبول التام عند الفقهاء والفقراء والعوام، وهو أحد أركان الإسلام، انتفع

---

(١) «طبقات الأولياء» لابن الملقن (المتوفى: ٨٠٤ هـ) (١/ ١٠٠) طبع مكتبة الخانجي، بالقاهرة مصر، «قلائد الجواهر» للإمام محمد بن يحيى التادفي (ص٦٦) طبع مصطفى البابي الحلبي بمصر.

(٢) في السنة نفسها التي توفي فيها سيدنا الجيلاني، التقى به ستة أشهر فقط من حياته.

(٣) «قلائد الجواهر» للإمام محمد بن يحيى التادفي (ص٦).

به الخاص والعام، كان مجاب الدعوة، سريع الدمعة، دائم الذكر، كثير الفكر، رقيق القلب، دائم البشر، كريم النفس، سخي اليد، غزير العلم، شريف الأخلاق، طيب الأعراف، مع قدم راسخ في العبادة والاجتهاد[1].

٥)- الإمام العالم الحافظ البارع محدث العراق مؤرخ العصر محب الدين أبو عبد الله محمد بن النجار (المتوفى: ٦٤٣هـ):

عبد القادر الجيلاني: ابن أبي صالح جنكي دوست، من أهل جيلان، أحد الأئمة الأعلام، صاحب الكرامات الظاهرة[2].

٦)- شيخ الإسلام سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام (المتوفى: ٦٦٠هـ):

إنه لم تتواتر كرامات أحدٍ من المشايخ إلا الشيخ عبد القادر؛ فإن كراماته نقلت بالتواتر[3].

٧)- الإمام الحافظ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ):

---

(١) «قلائد الجواهر» للإمام محمد بن يحيى التادفي (ص٧).

(٢) «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» للحافظ ابن النجار البغدادي (ج١ ص ١٢٧) طبع دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(٣) «سير أعلام النبلاء» للإمام الذهبي (ج ٢٠ ص ٤٤٣).

ما علمنا -فيما بلغنا من الثقات الناقلين كرامات الأولياء- أكثر مما وصل إلينا من كرامات القطب شيخ بغداد محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه، كان شيخ السادة الشافعية والسادة الحنابلة ببغداد، وانتهت إليه رئاسة العلم في وقته، وتخرج بصحبته غير واحد من الأكابر، وانتهى إليه أكثر أعيان مشايخ العراق، وتتلمذ له خلق لا يُحصَون عددًا من أرباب المقامات الرفيعة، وانعقد عليه إجماع المشايخ والعلماء رضي الله عنهم بالتبجيل والإعظام، والرجوع إلى قوله، والمصير إلى حكمه، وأُهرع إليه أهل السلوك من كل فج عميق، وكان جميل الصفات، شريف الأخلاق، كامل الأدب والمروءة، كثير التواضع، دائم البشر، وافر العلم والعقل، شديد الاقتفاء لكلام الشرع وأحكامه، معظمًا لأهل العلم، مُكرِّمًا لأرباب الدين والسنة، مبغضًا لأهل البدع والأهواء، محبًّا لمريدي الحق، مع دوام المجاهدة ولزوم المراقبة إلى الموت، وكان له كلام عالٍ في علوم المعارف، شديد الغضب إذا انتهكت محارم الله سبحانه وتعالى، سخي الكف كريم النفس على أجمل طريقة، وبالجملة لم يكن في زمنه مثله رضي الله عنه[1]!!.

(١) «قلائد الجواهر» للإمام محمد بن يحيى التادفي (ص ١٣٧) نقلًا عن «بستان العارفين» للإمام النووي.

٨)- الشيخ تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ):

ولهذا قال الشيخ عبد القادر قدس الله روحه: كثير من الرجال إذا دخلوا إلى القضاء والقدر أمسكوا، وأنا انفتحت لي فيه روزنة، فنازعت أقدار الحق بالحق للحق، والولي من يكون منازعًا للقدر، لا من يكون موافقًا له[1].

ويقول أيضًا: وأما أئمة الصوفية والمشايخ المشهورون من القدماء -مثل الجنيد بن محمد وأتباعه، ومثل الشيخ عبد القادر وأمثاله- فهؤلاء من أعظم الناس لزومًا للأمر والنهي، وتوصيةً باتباع ذلك، وتحذيرًا من المشي مع القدر كما مشى أصحابهم أولئك. وهذا هو الفرق الثاني الذي تكلم فيه الجنيد مع أصحابه، والشيخ عبد القادر كلامه كله يدور على اتباع المأمور وترك المحظور والصبر على المقدور، ولا يثبت طريقًا تخالف ذلك أصلًا، لا هو ولا عامة المشايخ المقبولين عند المسلمين، ويحذر عن ملاحظة القدر المحض بدون اتباع الأمر والنهي[2].

---

(١) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٨/ ٣٠٦) طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية- المملكة العربية السعودية.

(٢) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٨/ ٣٦٩).

٩)- الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ):

الشيخ عبد القادر: الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة، شيخ الإسلام، علم الأولياء، محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست الجيلي الحنبلي شيخ بغداد.

وختم ترجمته بقوله: وفي الجملة الشيخ عبد القادر كبير الشأن، وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه، والله الموعد، وبعض ذلك مكذوب عليه[١].

١٠)- الشيخ العلامة الفقيه زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي (المتوفى: ٧٤٩هـ):

السَّيِّد القطب الشَّيْخ محيي الدّين عبد الْقَادِر الجيلي رَحمَه الله تَعَالَى... أعَاد الله علينا من بركته[٢].

١١)- الشيخ العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ):

شيخ الورى والدين عبد القادر الجيلاني[٣].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للإمام الذهبي (٢٠/ ٤٣٩).

(٢) «التاريخ» لابن الوردي (١/ ٢٤٨)، (٢/ ١٩)، طبع دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

(٣) «القصيدة النونية» لابن القيم الجوزية (ص٨٤) طبع مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر.

١٢)- العلامة المؤرخ محمد بن شاكر الكتبي (المتوفى: ٧٦٤هـ):

الشيخ عبد القادر الجيلي الحنبلي: عبد القادر بن أبي صالح بن جنكي دوست، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما، الشيخ أبو محمد الجيلي الحنبلي المشهور الزاهد، صاحب المقامات والكرامات وشيخ الحنابلة[١].

١٣)- الشيخ العلامة أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي[٢] (ولد: ٦٨٩، المتوفى: ٧٦٨هـ):

شيخ الشيوخ في المجد والفاخر، الذي خضعت لقدمه رقاب الأكابر، الشيخ محيي الدين أبو محمد عبد القادر الجيلاني، قدس الله روحه، ونور ضريحه[٣].

---

(١) «فوات الوفيات» لابن شاكر (٢/ ٣٧٣) طبع ونشر دار صادر –بيروت.

(٢) شيخ الحرم، رجل عزيز الوجود، فرد زمانه، ونادرة أوانه، شاعر مؤرخ صاحب كتاب «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان»، رحالة، رحل إلى القدس والشام والقاهرة ومكة والحجاز، ودفن في مكة، تأثر بابن عربي، واتبع طريقته في التصوف، ذكروا له ٦٦ مؤلفًا، له قصيدة من ٣٠٠٠ بيتٍ تشتمل على قريب من عشرين علمًا، من شعره:

يا غائبًا وهو في قلبي يشاهده ... ما غاب من لم يزل في القلب مشهودا

إن فات عيني من رؤياك حظُّهما ... فالقلب قد نال حظًّا منك محمودا

(٣) «مرآة الجنان وعبرة اليقظان» لليافعي المكي (ج٤ ص ٢٤٤) طبع دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

وقال: قطب الأولياء الكرام، شيخ المسلمين والإسلام، ركن الشرعة وعلم الطريقة، شيخ الشيوخ، قدوة الأولياء العارفين الأكابر، أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي، قدس سره ونور ضريحه، تحلى رضي الله عنه بحلي العلوم الشرعية، وتجمل بتيجان الفنون الدينية، وتزود بأحسن الآداب وأشرف الأخلاق، قام بنص بالكتاب والسنة خطيبًا على الأشهاد، ودعا الخلق إلى الله سبحانه وتعالى فأسرعوا إلى الانقياد، وأبرز جواهر التوحيد من بحار علومٍ تلاطمت أمواجها، وأبرأ النفوس من أسقامها، وشفى الخواطر من أوهامها، وكم رد إلى الله عاصيًا! تتلمذ له خلق كثير من الفقهاء[1].

١٥)- الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ):

الشيخ عبد القادر الجيلي: ابن أبي صالح، أبو محمد الجيلي، ولد سنة سبعين وأربع مئة، ودخل بغداد فسمع الحديث وتفقه على أبي سعيد المخرمي الحنبلي، وقد كان بنى مدرسة ففوضها إلى الشيخ عبد القادر، فكان يتكلم على الناس بها ويعظهم، وانتفع به الناس انتفاعًا كثيرًا، وكان له سمت حسن، وصمت غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان فيه تزهد كثير، وله أحوال صالحة ومكاشفات، ولأتباعه وأصحابه فيه مقالات، ويذكرون عنه أقوالًا

(١) «قلائد الجواهر» للإمام التادفي (ص ١٣٦).

وأفعالًا ومكاشفاتٍ أكثرها مغالاة، وقد كان صالحًا ورعًا، وقد صنف كتاب «الغنية» و«فتوح الغيب» وفيه أشياء حسنة، وذكر فيها أحاديث ضعيفة وموضوعة، وبالجملة كان من سادات المشايخ[1].

١٦)- الإمام الحافظ الفقيه زين الدين أبو الفرج عبد الر حمن البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ):

عبد القادر بن أبي صالح الجيلي ثم البغدادي: الزاهد شيخ العصر وقدوة العارفين، وسلطان المشايخ وسيد أهل الطريقة، محيي الدين.....ظهر للناس، وحصل له القبول التام، وانتصر أهل السنة الشريفة بظهوره وانخذل أهل البدع والأهواء، واشتهرت أحواله وأقواله وكراماته ومكاشفاته، وجاءته الفتاوى من سائر الأقطار، وهابه الخلفاء والوزراء والملوك فمن دونهم[2].

١٧)- الإمام محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري الشافعي (المتوفى: ٨٠٨هـ):

شيخ العارفين، قطب الزمان، عبد القادر الجيلاني، قدس الله سره[3].

---

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير الدمشقي (ج ١٢ ص ٣١٣) طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

(٢) «كتاب الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب الحنبلي (ج ٢ ص ١٨٨، ١٩١) طبع مكتبة العبيكان – الرياض- بالمملكة العربية السعودية.

(٣) «حياة الحيوان» للدميري (ج١ ص ٣٤٩) طبع دار الكتب العلمية- بيروت.

١٨)- الإمام المؤرخ أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: ٨٢١هـ):

شيخ الإسلام الإمام الكبير العارف بالله عبد القادر الجيلي المعروف بالكيلاني، نفع الله تعالى ببركاته[١].

١٩)- الإمام أبو بكر بن علي ابن حِجَّة الحَمَوي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧هـ):

سيدنا القطب الفرد الجامع، عبد القادر الجيلاني، قدس الله ضريحه، وأعاد علينا من بركاته في الدنيا والآخرة بمحمد وآله[٢].

٢٠)- الإمام الحافظ شمس الدين الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي (المتوفى: ٨٤٢هـ):

الشيخ العارف ولي الله أبو محمدٍ عبد القادر الجيلي (رضي الله عنه)[٣].

٢١)- الإمام الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني الشافعي (المتوفى: ٨٥٢هـ):

---

(١) «صبح الأعشى» للقلقشندي (ج١٤ ص ٤٤٩) طبع دار الفكر – دمشق.

(٢) «خزانة الأدب وغاية الأرب» لابن حجة الحموي (١/ ٢٧٧) دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت.

(٣) «مجالس في تفسير قوله تعالى»..... لابن ناصر الدين الدمشقي (١/ ٤٥٨) طبع دار القبلة الإسلامية – مؤسسة الريان.

كان الشيخ عبد القادر متمسكًا بقوانين الشريعة، يدعو إليها وينفر عن مخالفتها، ويشغل الناس فيها، مع تمسكه بالعبادة والمجاهدة، ومزج ذلك بمخالطة الشاغل عنها غالبًا كالأزواج والأولاد، ومن كان هذا سبيله كان أكمل من غيره؛ لأنها صفة صاحب الشريعة صلي الله عليه واله وسلم[1].

٢٢)- العلامة النسابة محمد كاظم بن أبي الفتوح بن سليمان اليماني الموسوي (المتوفى: ٩٠٠هـ):

الشيخ وحيد عصره، وفريد دهره، قدوة الأنام، وإمام الزهاد والحسان؛ أهل العراق، الباز الأشهب، والقطب الخطير، عبد القادر الجيلي بن عبد الرحمن الشهير بجنكي دوست[2].

٢٣)- الإمام المحدث يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي الدمشقي الحنبلي الشهير بابن المِبْرَد (المتوفى: ٩٠٩ هـ):

قطب الأولياء محيي الدين أبو محمدٍ عبد القادرِ الجيليُّ الكيلانيّ الحنبليُّ، قدس الله روحه[3].

٢٤)- الإمام المحدث الفقيه عبد الوهاب الشعراني (المتوفى: ٩٧٣هـ):

---

(١) «قلائد الجواهر» للإمام التادفي (ص ٢٣).

(٢) «النفحة العنبرية في أنساب خير البرية» للموسوي (ص ١٢٢) طبع ونشر مكتبة المرعشي النجفي، قم إيران، ١٤١٩هـ.

(٣) «النهاية في اتصال الرواية» لابن المبرد (١/ ٢٦٧) طبع دار النوادر- سورية.

طريقته التوحيد وصفًا وحكمًا وحالًا، وتحقيقه الشرع ظاهرًا وباطنًا.

٢٥)- الإمام المحدث أبو العباس شهاب الدين، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (المتوفى: ٩٧٤هـ):

إمام العارفين، وقطب الإسلام والمسلمين، الأستاذ عبد القادر الجيلاني، قدس سره العالي[١].

٢٦)- الإمام المحدث علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا علي الهروي القاري المكي (المتوفى: ١٠١٤هـ):

سيدنا وسندنا ومولانا القطب الرباني، والغوث الصمداني، الشيخ عبد القادر الجيلاني، روَّح الله روحه، ورزقنا فتوحه، في كتابه «الغنية» الذي للسالكين فيه المنية[٢].

٢٧)- الإمام المحدث أبو الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي التتوي السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ):

القطب الرباني، والغوث الصمداني، الشيخ عبد القادر الجيلاني، قدس سره العزيز[٣].

---

(١) «الفتاوى الحديثية» لابن حجر الهيتمي (ج١ ص ١٤٥) طبع دار الفكر بيروت - لبنان.

(٢) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للملا علي القاري المكي (ج٤ ص ١٥٠١) طبع دار الفكر، بيروت - لبنان.

(٣) «حاشية السندي على سنن ابن ماجه» للتتوي السندي (ج٢ ص٤٣٨) نشر دار الجيل - بيروت.

٢٨)- الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي، المعروف بابن عقيلة (المتوفى: ١١٥٠هـ):

قطب الوجود، وبركة كل موجود، الشيخ عبد القادر الجيلاني، قدس الله روحه[١].

٢٩)- العلامة الفقيه أبو البركات عبد الله بن حسين السويدي البغدادي (المتوفى: ١١٧٤هـ):

قطب العارفين، وسلطان الموحدين، سيدي [ابن] أبي صالح محيي الدين عبد القادر الجيلي- قدس سره العزيز[٢].

٣٠)- الإمام المحدث محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقَّب بالمرتضى الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ):

جِيلانُ؛ بِالْكَسْرِ: إِقْلِيمٌ بالعَجَمِ، مُعَرَّب (كِيلانَ) بالإمالة، وَإِلَيْهِ نِسْبَةُ القُطْبِ سَيِّدي عبدِ القادِرِ الجِيلانيّ (قدس سره العزيز). وأولادُهُ: عبد الوهَّاب، وَعبد الرّزاق، وعبدُ الْعَزِيز، ومُوسَى، وَيحيى، ومحمَّد[٣].

---

(١) «الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة» لابن عقيلة المكي (ج١ ص ٩٩) طبع دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان.

(٢) «النفحة المسكية في الرحلة المكية» للسويدي (ج١ ص ٩٢) طبع ونشر المجمع الثقافي- أبو ظبي.

(٣) «تاج العروس» للزَّبيدي (٢٨/ ٢٦١) طبع ونشر دار الهداية.

٣١)- الإمام القاضي محمد ثناء الله المظهري الفاني فتي الحنفي النقشبندي (المتوفى: ١٢٢٥هـ):

غوث الثقلين السيد السند محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه[١].

٣٢)- الشيخ العلامة صديق حسن خان القنوجي البهوپالي (المتوفى: ١٣٠٧هـ):

عبد القادر الجيلاني ابنُ أبي صالح موسى بن جنكي دوست، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي - رضي الله عنهما - الشيخُ أبو محمد، الجيليُّ، الحنبليُّ، الزاهدُ المشهورُ. صاحبُ المقامات والكرامات والعلوم والمعارف والأحوال المشهورة، شيخُ الحنابلة، ولد بجيلان سنة ٤٩٠ أو سنة ٤٩١[٢].

٣٣)- العلامة المؤرخ عبد الرزاق البيطار (المتوفى: ١٣٣٥هـ):

الباز الأشهب، والطراز المذهب... الغوث الأعظم، سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلي قدس سره الأقوم[٣].

---

(١) «التفسير المظهري» لثناء الله الفاني فتي (٥/ ٢٤٦) طبع مكتبة الرشدية – الباكستان.

(٢) «التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول» للبهوبالي (١/ ١٥٥) طبع ونشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- قطر.

(٣) «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» لعبد الرزاق البيطار (١/ ٤٠٢، ٥٨٠) طبع دار صادر- بيروت.

٣٤)- الشيخ أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: ١٣٤٢هـ):

القطب الرباني، سيدي عبد القادر الجيلاني، قدس الله تعالى سره[١].

٣٥)- مسند الدنيا الإمام المحدث أبو الفيض محمد ياسين الفاداني المكي (المتوفى: ١٤١٠هـ):

قطب الأقطاب الغوث الأعظم أبو محمد عبد القادر الجيلاني (قدس سره العزيز)[٢].

صحبته للشيخ حماد الدباس[٣]:

للشيخ عبد القادر الجيلاني شيوخ كثر، من أهمهم: الإمام الغزالي، التقى به، وتأثر به حتى إنَّه ألف كتابه «الغنية لطالبي طريق الحق» على طريقة كتاب «إحياء علوم الدين».

---

(١) «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» للألوسي (٧/ ١١٣) طبع دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) «العجالة في الأحاديث المسلسلة» للفاداني (ص ١١٣) طبع دار البصائر – دمشق.

(٣) حماد بن مسلم الدباس، من الدبس، أصله من الشام، أحد العلماء الراسخين في علوم الحقائق، انتهت إليه تربية المريدين، وانعقد عليه الإجماع في الكشف عن مخفيات الموارد، وانتمى إليه معظم مشايخ بغداد، ومن كلامه: (القلوب ثلاثة: قلبٌ يطوف في الدنيا، وقلبٌ يطوف في الآخرة، وقلبٌ يطوف بالمولى)، ويقول: (طهر قلبك باليقين لتجري فيه الأقدار)، ويقول: أقرب الطرق إلى الله تعالى حبه، ولا يصفو حبه حتى يبقى المحب روحًا بلا نفس، وما دام له نفس لا يذوق محبة الله تعالى أبدًا، ت (٥٢٥هـ) قيل: دفن ببغداد، وقيل: بدمشق.

هتف هاتف بالفتى الجيلاني ذات ليلة: يا عبد القادر؛ ادخل إلى بغداد، فدخل، وكانت ليلة مطيرة باردة، فجاء إلى زاوية الشيخ حماد الدباس، فقال الشيخ: أغلقوا باب الزاوية، وأطفئوا الضوء، فجلس الشيخ عبد القادر على الباب، فألقى الله عليه النوم، فنام، فلما كان عند الصبح فتح الباب، فدخل الشيخ عبد القادر، فقام إليه الشيخ حماد، فاعتنقه وضمه إليه وبكى وقال: يا ولدي عبد القادر؛ الدولة اليوم لنا وغدًا لك، فإذا وليت فاعدل بهذه الشيبة.

ومرةً جلس مولانا الجيلاني بين يدي شيخه الدباس متأدبًا ثم قام. فقال الشيخ حماد بعد قيام الشيخ عبد القادر: لهذا العجمي قدمٌ تعلو في وقتها على رقاب الأولياء في ذلك الوقت، وليؤمرنَّ أن يقول: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله، ولتوضعن له رقاب الأولياء في زمانه.

ثم عرفه بعد ذلك وكشف له جميع ما يشكل عليه، يقول مولانا الجيلاني: وكان إذا غبتُ عنه لطلب العلم وجئت يقول: إيش جاء بك إلينا؟! أنت فقيه، مرَّ إلى الفقهاء. (وأنا أسكت)، فلما كان يوم الجمعة خرجت مع الجماعة في شدَّة البرد، فدفعني فألقاني في الماء، فقلت: غسل الجمعة بسم الله، وكان عليَّ جبة من صوف، وفي كمي أجزاء، فرفعت كمي لئلا تهلك الأجزاء، وخلَّوني ومشوا، فعصرت الجبة وتبعتهم، وتأذيت بالبرد كثيرًا، وكان يؤذيني ويضربني، وإذا جئت يقول: جاءنا اليوم الخبز الكثير والفالوذج، وأكلنا وما

خبأنا لك؛ وحشة عليك. فطمع فيَّ أصحابه وقالوا: أنت فقيه، إيش تعمل معنا؟! فلما رآهم يؤذونني غار لي. وقال: يا كلاب لم تؤذونه؟ والله ما فيكم مثله، وإنما أؤذيه لأمتحنه فأراه جبلًا لا يتحرك.

ومات الشيخ حماد الدباس سنة (٥٢٥هـ) وزاره مولانا الجيلاني، فرأى عليه تاجًا وأسورة ونعلان من ذهب، لكن يده معطلة، فسأله؟ فقال: هذه اليد التي رميتك بها في النهر، فهل أنت غافر لي؟ فقال: نعم، فسأل الله أن يردها إليه، فأمَّن خمسة آلاف من أولياء الله في قبورهم وسألوا الله له أن يقبل شفاعته. فما زال يسأل الله حتى رد عليه يده وصافحه بها وتم سروره. وأخبر أصحابه بالقصة فاشتهرت ببغداد، وجاء أصحاب الشيخ حماد الدباس يطالبون الإمام الجيلاني بتحقيق ما قال في الشيخ حماد الدباس، فقال لهم: اختاروا شيخين يذكرون صدق ما قلت، فقالوا: نختار الشيخ يوسف الهمذاني والشيخ عبد الرحمن بن شعيب الكردي، وكانا في بغداد، فأمهلوه أسبوعًا فقال: بل الآن، لا تقومون حتى يتحقق لكم الأمر، فأطرق الإمام وأطرقوا، وإذا بصائح من خارج مدرسة الشيخ؛ وإذا هو الشيخ يوسف جاء حافيًا يشتد في عَدْوِه حتى دخل المدرسة وقال: أشهد في الله عزَّ وجلَّ الساعة رأيت الشيخ حمادًا وقال لي: يا يوسف أسرع إلى مدرسة الشيخ عبد القادر وقل للمشايخ الذين فيها: صدق الشيخ عبد القادر فيما أخبركم به عني، فلم

يتم كلامه إلا وجاء الشيخ عبد الرحمن وقال مثل قول الشيخ يوسف، فقام المشايخ يطلبون العفو من الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وأرضاه.

مجاهداته رضي الله عنه:

*يقول: مكثت خمسًا وعشرين سنة متجردًا سائحًا في براري العراق وخرابه (أي: بقي في الخلوة هذه المدة). أطول خلوة مع الله تعالى.

*وبقي أربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء رضي الله عنه، وخمس عشرة سنة يصلي العشاء ثم يستفتح القرآن وهو واقف على رجل واحدة ويده في وتد مضروب في حائطٍ خوف النوم، حتى ينتهي إلى آخر القرآن عند السحر رضي الله عنه.

*وكان يلقى سيدنا الخضر عليه الصلاة والسلام، ويأمره أن يأكل معه، حتى دخل بغداد، يقول: بقيت في صحارى العراق خمسًا وعشرين سنة لا أعرف الخلق ولا يعرفونني، تأتيني طوائف من رجال الغيب والجان أعلِّمهم الطريق إلى الله عزَّ وجلَّ، ورافقني الخضر عليه السلام في أول دخولي إلى العراق، وما كنت عرفته من قبل، وشرط علي ألا أخافه، ويأتيني رجل في رأس كل سنة بجبة صوف ألبسها، ودخلت في ألف فن حتى أستريح من دنياكم، وكنت أمشي حافيًا في الشوك وغيره، وتَرِد عليَّ الأثقال التي لو وضعت على الجبال تفسخت، فأضع جنبي على الأرض وأقول: ﴿فَإِنَّ مَعَ

الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥، ٦] ثم أرفع رأسي وقد انفرجت عني.

*يقول الجبائي: قال لي الشيخ عبد القادر: كنت أُؤمر وأُنْهَى في النوم واليقظة، وكان يغلب علي الكلام، ويزدحم على قلبي إن لم أتكلم به، حتى أكاد أختنق ولا أقدر أن أسكت، رضي الله عنه.

من اتقى الله فذاك الذي يفوز بالخيرات يوم الحساب
ويأمن الهول إذا بعثرت قبورُ من أُودع تحت التراب

*وقال: كنت في الصحراء أكرر في الفقه[1] وأنا في فاقة. فقال لي قائل لم أر شخصه: اقترض ما تستعين به على طلب الفقه. فقلت: كيف أقترض وأنا فقير ولا وفاء لي؟! قال: اقترض وعلينا الوفاء، فأتيت بقالًا فقلت: تعاملني بشرط: إذا سهل الله أعطيتك، وإن متُّ تجعلني في حلٍّ، تعطيني كل يوم رغيفًا ورشادًا[2]؟ فبكى وقال: أنا بحكمك، فأخذت منه مدة، فضاق صدري -

(١) كان يدرس الفقه في خلوته مع الذكر، حتى صار إمامًا في الفقه لا يبارى.

(٢) حَب الرشاد ينمو على أطراف الأنهار والبحيرات، من فصيلة الكرنب والفجل، طعمها لاذع، يستخدمونه لإعداد السلطة والشوربات، يستعمل لعلاج السعلة ونقص فيتامين C، فيه فيتامينات وكالسيوم وحديد ومغنيسيوم وفوسفور ومنغنيز وبوتاسيوم وصوديوم.

فأظن أنه قال-: فقيل لي: امضِ إلى موضع كذا، فأيَّ شيء رأيت على الدكة فخذه وادفعه إلى البقال، فلما جئت رأيت قطعة ذهب كبيرة فأعطيتها البقلي.

*يقول: لحقني الجنون مرة، وحُملت إلى المارستان، فطرقتني الأحوال حتى حسبوا أني متُّ، وجاؤوا بالكفن، وجعلوني على المغتسل، ثم سُرّي عني وقمت، ثم وقع في نفسي أن أخرج من بغداد لكثرة الفتن، فخرجت إلى باب الحلبة، فقال له قائل: إلى أين تمشي؟ ودفعه دفعة فرَّ منها، وقال: ارجع فإن للناس فيك منفعة، فقلت: أريد سلامة ديني، قال: لك ذلك.

*يقول أحد تلامذته: كنت أدخل على الشيخ عبد القادر في وسط الشتاء وقوة برده وعليه قميص واحد، وعلى رأسه طاقية، وحوله من يروحه بالمروحة، والعرق يخرج من جسده كما يكون في شدة الحر.

*يقول: طالبتني نفسي يومًا بشهوة، فكنت أضاجرها، وأدخل في درب وأخرج من آخر أطلب الصحراء، فرأيت رقعة ملقاة فإذا فيها: ما للأقوياء والشهوات؟! وإنما خلقت الشهوات للضعفاء، فخرجت الشهوة من قلبي.

*ينقل موسى بن الشيخ عبد القادر عن والده قوله: كنت أقتات الخرنوب والشوك وقامة البقل وورق الخس من جانب النهر والشط، وبلغت بي الضائقة في غلاءٍ نزل بغداد إلى أن بقيت أيامًا لم آكل فيها طعامًا، بل كنت أتتبع المنبوذات أَطْعَمُها، فخرجت يومًا من شدة الجوع إلى مسجد ببغداد فقعدت في جانب منه، وقد كدت أصافح الموت؛ إذ دخل شاب أعجمي

ومعه خبز رصافي وشواء وجلس يأكل، فكان كلما رفع يده باللقمة أفتح فمي، فرآه الأعجمي فقال: بسم الله يا أخي، فأبيتُ، فأقسم عليه فأجابه، فأكل وهو يسأله: من أنت؟ وبمن تُعرَف؟ فقال: أنا متفقه من جيلان، فقال: وأنا من جيلان، فهل تعرف شابًّا جيلانيًّا يسمى عبد القادر يعرف بأبي عبد الله الصومعي الزاهد؟ فقلت: أنا هو، فاضطرب وتغير وجهه وقال: والله لقد وصلت إلى بغداد ومعي بقية نفقة لي، فسألت عنك فلم يرشدني أحد، ونفدت نفقتي، ولي ثلاثة أيام لا أجد ثمن قوتي إلا مما كان معي، وقد حلت لي الميتة، وأخذت من وديعتك هذا الخبز والشواء، فكل طيبًا فإنما هو لك، وأنا ضيفك الآن بعد أن كنت ضيفي!! فقلت له: وما ذاك؟ فقال: أمك وجهت لك معي ثمانية دنانير، فاشتريت منها هذا وأنا معتذر إليك، قال: فسكَّنته وطيَّبت نفسه ودفعت إليه باقي الطعام وشيئًا من الذهب برسم النفقة، فقبله وانصرف.

علم الإمام:

قدم الإمام رضي الله عنه بغداد سنة ٤٨٨ وعمره ١٨ سنة، وسارع في طلب فروع العلم وأصوله، وقصد الأشياخ الأئمة الأعلام، فاشتغل بالقرآن العظيم حتى أتقنه، وبالعلوم الشرعية حتى صار إمامًا فيها، وقرأ الفقه الشافعي والحنبلي حتى أصبح إمامًا فيهما.

وصحب العارف قدوة المحققين أبا الخير حماد بن مسلم الدباس، وأخذ عنه علم الطريق وتأدب به.

يقول جده سيدنا علي بن أبي طالب:

بقدر الجد تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي

تروم العز ثم تنام ليلًا يغوص البحرَ من طلب اللآلي؟!

أتزعم أن تنال بغير سقي منالًا لا سبيل إلى المنال؟!

فمن هجر الكرى وصل الأماني فذاك الهجر داعية الوصالِ

حتى فاق أهل زمانه، ثم أظهره الله للخلق، فأوقع له القبول العظيم على الخاص والعام، والهيبة الوافرة عند العلماء.

قال الإمام محيي الدين بن عربي: وبلغني أن عبد القادر الجيلي كان عدلًا قطب وقته.

وأظهر الله الحِكَم من قلبه على لسانه، وظهرت علامات قدرته من الله تعالى، وأمارات ولايته، وشواهد تخصيصه، مع قدم راسخة في المجاهدة.

وبنى مدرسته سنة ٥٢٨هـ، واجتمع بها من العلماء والفقهاء والصلحاء جماعة كثيرة ينتفعون بكلامه، وقصد إليه طلبة العلم من كل مكان، فحملوا عنه وسمعوا منه، وانتهت إليه تربية المريدين، فأصبح قطب الوقت حكمًا وعلمًا.

وصدق من قال: إذا أراد الله بقوم سعادةً سخّر لهم سعيدًا فسعدوا به.

وقوي بالاشتغال بالتدريس حتى نقلوا عنه[1] فقالوا: "كان يتكلم في ثلاثة عشر علمًا، وكانوا يقرؤون عليه في مدرسته درسًا من التفسير، ودرسًا من الخلاف المذهبي، وكانت القراءة عليه طرفي النهار في التفسير وعلوم الحديث والمذهب والأصول والنحو، وكان يقرأ بالقراءات بعد الظهر، ويفتي على مذهب الإمام الشافعي والإمام أحمد ابن حنبل، وكانت فتواه تُعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم أشدّ الإعجاب.

رفع إليه مرة سؤال: في رجل حلف بالطلاق الثلاث أنه لا بدَّ أن يعبد الله عزَّ وجلَّ عبادةً ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها، فماذا يفعل من العبادات؟! فأجاب على الفور:

يأتي مكة ويخلَّى له المطاف، ويطوف سبعًا وحده (سبعة أشواط) وتنحل يمينه.

فأعجب علماء العراق، وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها! حتى غدا إمام الحنابلة وشيخهم في عصره.

كان يبدأ درسه بختم القرآن كاملًا بين أصحابه، ثم يلقي درسًا يفهمه مريدوه، وتزاحم عليه الناس حتى ضاقت عليه مدرسته، فخرج منها إلى سور بغداد، يستند إلى جدار مدرسته ليلقي درسه والناس بين يديه، فإذا دخل وقت

---

(١) «الطبقات الكبرى» للشعراني.

الصلاة صلّى بهم الفريضة إمامًا، أتعرفون ماذا كان يفعل بعد الدرس كل ليلة؟ كان رضي الله عنه يأمر كل ليلة بمدّ البساط، ويأكل مع الأضياف، ويجالس الضعفاء، ويصبر على طلبة العلم، لا يظن جليسه أن أحدًا أكرم عليه منه، ويتفقد من غاب من أصحابه، ويسأل عن شأنهم، ويحفظ ودّهم، ويعفو عن سيئاتهم، ويصدّق من حلف له، ويخفي علمه فيه[1].

يحدّثنا سيدنا عبد القادر فيقول: كانت تأتيني الإلهامات في المنام، كنت أؤمر وأُنهى في النوم واليقظة، وكان يغلب عليَّ الكلام ويزدحم على قلبي إن لم أتكلّم.

ألقابه:

سئل أمام جمعٍ: ما سبب تسميتك محيي الدين؟ قال: رجعت من بعض سياحاتي مرة في يوم جمعة سنة ٥١١هـ إلى بغداد حافيًا، فمررت بشخص مريض متغير اللون نحيف البدن، فقال لي: السلام عليك يا عبد القادر. فرددت عليه السلام. فقال: أُدنُ مني. فدنوت منه. فقال: أتعرفني؟ فقلت: لا. قال: أنا الدِّين، وكنتُ اندثرت كما رأيت، وقد أحياني الله تعالى بك، وأنت محيي الدين، فتركتُه وانصرفت إلى الجامع، فلقيني رجل ووضع لي نعلًا وقال:

---

(١) «قلائد الجواهر».

يا سيدي محيي الدين، فلما قضيت الصلاة هرع الناس إليَّ يقبلون يدي ويقولون: يا محيي الدين.. وما دُعيتُ به من قبل! رضي الله عنه.

رأى أحد تلامذته في منامه الشيخ في مكان عظيم السعة، وفيه مشايخ البر والبحر، والشيخ في صدرهم، ومن المشايخ من على رأسه عمامة فحسب، ومنهم من فوق عمامته طرحة، ومنهم من فوق عمامته طرحتان، وفوق عمامة الشيخ ثلاث طرحات، فبقي في النوم مفكرًا في تلك الطرحات الثلاث: ما هن؟ واستيقظ مفكرًا، وإذا بالشيخ فوق رأسه فقال: يا خضر طرحة تشريف علم الشريعة، وطرحة تشريف علم الحقيقة، وطرحة الشرف (من آل البيت).

ووصف الشيخ بأوصاف عدّة: بذي البيانين واللسانين، كريم الجدَّين والطرفين، صاحب البرهانين والسلطانين، إمام الفريقين والطريقين.

التزامه الشريعة الغراء[1]:

*يقول سيدي عبد القادر: كل ولي على قدم نبي، وأنا على قدم جدي صلى الله عليه وسلم، وما رفع المصطفى صلى الله عليه وسلم قدمًا إلا وضعتُ أنا قدمي في الموضع الذي رفع قدمه منه.

---

(١) كل المستقيمين من السالكين المتقدمين والمتأخرين لا يسوغون للسالك -ولو طار في الهواء، أو مشى على الماء- أن يخرج عن الأمر والنهي الشرعيين، بل عليه أن يفعل المأمور ويدع المحظور إلى أن يموت.

*فاق أهل زمانه في علوم الدين، وكانت له القدم الراسخة في التصوف، حتى عرفت طريقته بالقادرية. وسبب إقبال الناس عليه أن طريقته كانت سهلة على المسلم ومفهومة وتتفق مع روح الإسلام، حتى أشاد به علماء الأمة -منهم ابن كثير الدمشقي- لقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزهده وورعه وصلاحه ومكاشفاته، كما تأثر به ابن تيمية -الذي كان يحمل على شطط الصوفية- وقال عن طريقته: إنها الطريقة الشرعية الصحيحة.

فما هذه الطريقة التي أشاد بها العلماء؟

أريدكم أن تعرفوا أن سيدنا الإمام الشيخ عبد القادر هو أول من نادى بالطرق الصوفية وأسسها، وكان يقول: إن التصوّف من الصفاء من أدران النفس الأمّارة بالسوء، وإنَّه الصّدق مع الحق وحسن الخُلُق مع الخَلْق.

التصوف عنده: هو الأخلاق، ومن زاد عليك في الأخلاق فقد زاد عليك في التصوّف، والصوفي يجب أن يكون في كلّ أحواله على ثلاثة أمور: أمر يمتثله، ونهي يجتنبه، وقدر يرضى به. فهذه الثلاثة يجب على الصوفي القادري أن ينطبع بها ليزهد في الدنيا ويفنى عنها.

يقول سيدنا الإمام الشعراني عنه: "كانت طريقته التوحيد وصفًا وحُكْمًا وحالًا، وتحقيقه الشرع ظاهرًا وباطنًا".

فلا ينبغي للمتصوف أن يخترع لنفسه عبادات وصلوات لم يكتبها الله تعالى عليه، يعني باختصار: التصوف عند سيدي جدي الإمام الشيخ عبد القادر أن يلتزم الصوفي الكتاب والسنة التزامًا حرفيًّا، فكل حقيقة يتصف بها الصوفي لا تشهد لها الشريعة الغرّاء فهي زندقة.

واسمعوا إليه وهو يقول: "طِرْ إلى الحق عزَّ وجلَّ بجناحَي الكتاب والسنة، ادخل عليه ويدك في يد الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم، اجعله وزيرك ومعلمك، دع يده تزينك وتمشطك وتَعِرْضُك عليه".

- أخرجوا الدنيا من قلوبكم إلى أيديكم، فإنَّها لا تضركم. (اللهم اجعل الدنيا في أيدينا ولا تجعلها في قلوبنا).

- الاسم الأعظم أن تقول: (الله) وليس في قلبك سواه.

- كونوا بوابين على باب قلوبكم، وأدخلوا ما يأمركم الله بإدخاله، وأخرجوا ما يأمركم الله بإخراجه، ولا تدخلوا الهوى قلوبكم؛ فتهلكوا.

- لا تظلموا أحدًا ولو بسوء ظنكم، فإنَّ ربكم لا يجاوز ظلم ظالم.

- كلما جاهدت النفس وقتلتها بالطاعات؛ حييت، وكلما أكرمتها ولم تنهها في مرضاة الله؛ ماتت، قال: وهذا معنى حديث: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر».

ويقول: "اتبعوا ولا تبتدعوا، وأطيعوا ولا تخالفوا"[1].

ويقول منكرًا على من يعتقد أنّ التكاليف الشرعية تسقط عن السالك في حال من الأحوال: "ترك العبادات المفروضات زندقة، وارتكاب المحظورات معصية، لا تسقط الفرائض عن أحد في حال من الأحوال"[2].

وفي كتاب «فتوح الغيب»: احفظ أبدًا أمره، وانته أبدًا عن نهيه، وسلِّم إليه أبدًا مقدوره، ولا تشركه بشيء من خلقه، فإرادتك وهواك وشهوتك خلقه، فلا تُرِد ولا تهوَ ولا تشتهِ؛ لئلا يكون شركًا، ليس الشرك عبادتك الأصنام فحسب، بل هو أيضًا متابعتك هواك، وأن تختار مع ربك شيئًا سواه من الدنيا وما فيها... فإذا ركنت إلى غيره؛ فقد أشركت به غيره.. فالعبادة في مخالفتك نفسك وهواك، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ [ص: ٢٦].

سيدنا أبو يزيد البسطامي رأى رب العزة في المنام، فقال له: كيف الطريق إليك؟ فقال: اترك نفسك وتعالَ، قال أبو يزيد: فانسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها.

---

(١) «الطبقات الكبرى» للشعراني (ص١٢٩).

(٢) «الفتح الرباني» (ص١١).

ومنها أبيات قالها، سُمِّي بها البازَ الأشهب، وهي قصيدة فيها هذه الأبيات:

أنا بلبل الأفراح أملأ دوحها طربًا وفي العلياء بازٌ أشهب

أضحت جيوش الحب تحت مشيئتي طوعًا ومهما رُمْتُه لا يعزب

لا زلت أرتع في ميادين الرضا حتى وُهِبت مكانةً لا توهب

أضحى الزمان كحُلَّةٍ مَرقومة تزهو ونحن لها الطراز المُذْهَب

أَفَلَت شموسُ الأولينَ وشمسُنا أبدًا على فلك العلا لا تغرب

طريقته القادرية:

ينبغي أن تحفظوا الوصايا السبع التي كانت تقوم عليها الطريقة القادرية:

١- مجاهدة النفس عن هواها.

٢- التوكل على الله.

٣- حسن الخُلُق مع الناس.

٤- الذكر لله تعالى.

٥- الصبر على قضائه.

٦- الرضا بقدره.

٧- الصدق في كل أمره.

وأنا أسأل: أليست هذه الوصايا السبع من عيون الشريعة الغرّاء؟ أليس هذا هو مقام السالكين إلى الله؟ إن سيدنا الشيخ عبد القادر يريد من المريد عنده أن يكون عبد الأمر الإلهي، وليس عبد هواه، يريد ما يريده الله تعالى، لا ما تريده نفسه الأمارة بالسوء، هذا هو عين التوحيد؛ لذا كان رضي الله عنه يقول لمريده: الخلق حجابك عن نفسك، ونفسك حجابك عن ربك، ما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك، وما دمت ترى نفسك لا ترى ربك.

والورد الأعظم الذي يقرؤه القادرية يوميًّا هو:

٧٠ مرة أستغفر الله.

٣١٣ مرة الصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي صيغة.

١٦٦ مرة لا إله إلا الله.

وقد أَجزتُ بالطريقة القادرية وبقراءة هذا الورد كل من قرأ رسالتي هذه عن الجد رضي الله عنه وأرضاه بالسند المتصل إليه.

سند طريقته الصوفية:

أخذ الشيخ عبد القادر رضي الله عنه الطريق عن شيخه وأستاذه أبي سعيد علي المخرِّمي، عن الشيخ يوسف الطرطوسي، عن شيخه علي بن محمَّد بن يوسف القرشيِّ الهكاريِّ، عن شيخه عبد الواحد التميميِّ، عن شيخه عبد العزيز اليمنيِّ، عن شيخه أبي بكر الشبليِّ، عن شيخه شيخ الصوفيَّة عِلمًا

وعملًا الجنيد البغداديِّ، عن شيخه سري السَّقَطيِّ، عن شيخه وخاله معروف الكَرْخيِّ، عن شيخه أبي سليمان داود بن نصر الطائيِّ، عن شيخه السيد الإمام علي الرِّضا، عن أبيه السيد الإمام موسى الكاظم، عن أبيه السيد الإمام جعفر الصادق، عن أبيه السيد الإمام محمَّد الباقر، عن أبيه السيد الإمام عليّ زين العابدين، عن أبيه السيد الإمام الشهيد الحسين، عن أبيه أمير المؤمنين الإمام عليّ كرم الله وجهه ورضي الله عنهم أجمعين، وهو مجازٌ من سيِّد المرسلين وخاتم النبيِّين ورسول ربِّ العالمين سيِّدنا محمَّد صلى الله عليه وسلم.

شروط الشيخ المرشد عنده :

قال الإمام الشيخ في القصيدة العينية:

وإن ساعدَ المقدورُ أو ساقَكَ القضا إلى شيخٍ في الحقيقة بارع
فقُم في رضاه واتَّبع مراده ودَعْ كلَّ ما مِن قبل كنتَ تسارع
ولا تعترضْ فيما جهلتَ مِن امره عليه فإنَّ الاعتراضَ تنازُع
ففي قِصَّة الخَضِر الكريمِ كفايةٌ بقتلِ غلامٍ والكليمُ يُدافِع
فلمَّا أضاء الصبحُ عن ليل سِرِّه وسَلَّ حُسامًا للغياهب قاطع
أقام له العذرَ الكليمُ وإنَّه كذلك علمُ القومِ فيه بدائِع

لقد أسس الإمام الجيلاني طريقتَه وَفق الكتاب والسنة، ووضع لها ضوابط شرعية حتى لا يكثُر الشَّطَط والنقصان والتغيير والابتداع ويدَّعي المشيخةَ مَن يقدرُ ومَن لا يقدر، ومَن يعلم ومَن لا يعلم، فوضع الشيخُ ضوابطَ وشروطًا ينبغي أن تتوفَّر بالشيخ المرشِد الذي يتصدَّر للإرشاد.

وهذه الشروط هي:

إذا لم يكن للشيخ خمسُ فوائد ... وإلَّا فدجالٌ يقود إلى جهل
عليمٌ بأحكام الشريعة ظاهرًا ... ويبحثُ عن علم الحقيقة عن أصل
ويظهر للورَّادِ بالبِشر والقِرى ... ويخضعُ للمسكين بالقول والفعل
فهذا هو الشيخ المعظَّم قدرُه ... عليمٌ بأحكام الحرام من الحلِّ
يُهذِبُ طلابَ الطريق ونفسُه ... مهذَّبةٌ من قبلُ ذو كرمٍ كُلِّي

لقد بيَّن الإمام الشيخ في هذه الأبيات بعض شروط الشيخ المربي، وهي خمس، فإن لم تتوفر فيه، فليس لديه الأهلية للإرشاد، وهذه الشروط هي:

أن يكون عالمًا بأحكام الشريعة والدين، عالمًا بالحلال والحرام، عالمًا بحدود الشرع، وعالمًا بالسنة النبوية، وعالمًا بما عُلم من الدين بالضرورة، وهذا معنى قول الشيخ:

عليمٌ بأحكام الشريعة ظاهرًا ... ...

أن يكون عالمًا بعلم الحقيقة والطريقة، وعالمًا بأحوال القلوب والنفوس وطرق تزكيتها، وخبيرًا بأحوال السالكين وتدرجهم في الطريق إلى الله.

ويكون قد أخذ هذا العلم من شيخٍ مرشدٍ كاملٍ عبر سندٍ متَّصلٍ إلى رسول الله، وهذا معنى قول الشيخ:

... ... ويبحثُ عن علم الحقيقة عن أصل

أن يكون كريمًا سخيًا مع ضيوفه، والسخاءُ من صفات ربِّ العالمين، ومِن خُلُق الرسول الكريم والصالحين، فلا يليق بالمرشد أن يكون بخيلًا؛ كما جاء في الحديث: «ما جُبِلَ وليٌّ الله إلَّا على السخاء وحسن الخلق»، فيُكرم ضيوفَه ورُوَّاد زاويته دون التقصير بحقِّ ضِيافتِهم، وأن تدوم البَسْمةُ على وجهه.

وأن يكون رحب الصدر وهذا معنى قول الشيخ (ويظهر للورَّادِ بالبشر والقرى).

أن يكون متواضعًا للمؤمنين يخضع لهم بالقول والفعل، وهذه الخَصلة هي مِن خِصال النبيِّ حيث أمرَه الله فقال له: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

وكان الإمام الشيخ عبد القادر الجيلاني معروفًا بتواضعه للفقراء، وكان يجلس معهم ويطاعِمُهم، ويتجنَّبُ مجالسة الأغنياء والكُبراء والأمراء

والوزراء إلَّا إذا أراد نُصحًا لهم، وهذا معنى قول الشيخ:

... ... ويخضعُ للمسكين بالقول والفعل

أن يكون ناجحًا في تربية المريدين وتزكية نفوسهم، ولن يكون له هذا إلَّا إذا كان قد زكَّى نفسه قبل ذلك على يد شيخٍ خبيرٍ بارعٍ، وأن يكون قد أُذِنَ له بالإرشاد والمشيخة من قِبَل شيخِه وَفق سندٍ متَّصلٍ، وهذا معنى قول الشيخ:

يُهذِبُ طلابَ الطريق ونفسُه مهذَّبةٌ من قبلُ ذو كرمٍ كُلِّي

وينتشر أتباع المدرسة التربوية القادرية في كثيرٍ من البلاد أشهرُها سوريا وتركيا والعراق والمغرب والجزائر وموريتانيا والسنغال وفلسطين ولبنان وموزمبيق والكاميرون ونيجيريا والصين وفرنسا وبلجيكا والاتحاد السوفيتي وغانا وإيران والجزائر والسودان والنيجر ومالي وغينيا وتشاد وأفغانستان وباكستان والصومال وأندونيسيا ويوغسلافيا ومصر وتونس وماليزيا وأرتيريا.

مجلسه:

*كان إذا مرّ على الجامع يوم الجمعة وقف الناس في الأسواق يسألون الله تعالى به حوائجهم.

*يقول أولاده وتلامذته: إذا صعد الكرسي فقال: الحمد لله، أنصت له كل ولي في الأرض، سواء كان حاضرًا مجلسه أو غائبًا عنه، وكذلك يكررها (الحمد لله) ويسكت بعدها، وإن الأولياء ليزدحمون في مجلسه، وإن من لا يُرى فيه أكثر ممن يُرى، وإن الرحمة لتصب على الحاضرين صبًّا. وهكذا مجلس تحضره الملائكة، وتنزل عليه السكينة، كما وردت به الأحاديث الشريفة.

*يقول أبو سعد القيلوي من أصحابه: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء صلوات الله عليهم في مجلس الشيخ عبد القادر غير مرّة، وإن أرواح الأنبياء لتجول في السماوات والأرض جولان الرياح في الآفاق، ورأيت الملائكة عليهم السلام يحضرون طوائف بعد طوائف[1]، ورأيت رجال الغيب والجان يتسابقون إلى مجلسه، ورأيت أبا العباس الخضر يكثر من حضوره، فسألته فقال: من أراد الفلاح فعليه ملازمة هذا المجلس.

*وكان درسه يعقد ثلاث مرات في الأسبوع، ويحضره العلماء والفقهاء والمشايخ وغيرهم.

---

(١) الإمام السيوطي له رسالة سمَّاها (تنوير الحَلَك في إمكان رؤية النبي والمَلَك) ساق فيها الأدلة والبراهين على جواز ذلك يقظة، وابن حجر الهيتمي يقول: أنكر ذلك جماعة، وجوزه آخرون وهو الحق، فقد أخبر بذلك من لا يُتَّهم من الصالحين.

ومدّة كلامه على الناس أربعون سنة. وبقي يتصدّر الفتوى بمدرسته ٣٣ سنة، وكان له مقرئان. وكان يجلس عنده رجلان وثلاثة في الدرس، ثم تسامع الناس وازدحم عليه الخلق حتى صار يحضر مجلسه نحو سبعين ألفًا.

*يقول مولانا الجيلاني: أراد الله مني منفعة الخلق، فأسلم على يدي أكثر من ٥٠٠ من اليهود والنصارى، وتاب على يدي أكثر من مئة ألف.

فلم يكن مجلس من مجالسه يخلو ممن يسلم من اليهود والنصارى، ولا ممن يتوب عن قطع الطريق وقتل النفس وغير ذلك، ولا ممن يرجع معتقدًا شيئًا من خارج أهل السنة وغيرهم.

*أتاه راهب وأسلم على يديه في المجلس، ثم قال للناس: إني رجل من أهل اليمن، وإن الإسلام وقع في نفسي، وقوي عزمي على أن لا أسلم إلا على خير أهل اليمن في ظني، وجلست مفكرًا، فغلب علي النوم فرأيت عيسى ابن مريم عليه السلام وهو يقول لي: يا سنان اذهب إلى بغداد وأسلم على يد الشيخ عبد القادر الجيلي؛ فإنه خير أهل الأرض في هذا الوقت.

*وأتاه مرة أخرى ثلاثة عشر رجلًا من النصارى وأسلموا على يده في مجلس وعظه، ثم قالوا: نحن من نصارى المغرب، وأردنا الإسلام وترددنا فيمن نقصده لنسلم على يده، فهتف بنا هاتف نسمع صوته ولا نرى شخصه يقول: أيها الركب ذوو الفلاح ائتو إلى بغداد، وأسلموا على يد الشيخ عبد

القادر؛ فإنه يوضع في قلوبكم من الإيمان عنده ببركته ما لم يوضع فيها عند غيره من سائر الناس.

*يقول أحد العارفين بالله أبو القاسم محمد الجهني: كنت أجلس تحت كرسي الشيخ، وكان له نقباء يجلسون على كرسي، على كل مرقاة منهم اثنان، وكان يجلس تحت كرسيه رجال كأنهم أسود هيبة، ولقد استغرق مرة في كلامه على كرسي حتى انحلت طية من عمامته وهو لا يدري، فألقى الحاضرون جميعهم عمائمهم وطواقيهم تحت كرسيه، فلما فرغ من كلامه ذلك أصلح عمامته وقال لي: يا أبا القاسم ردّ على الناس عمائمهم وطواقيهم. ففعلت وبقيت معي عصابة لا أدري لمن هي؟ ولا بقي أحد في المجلس. فقال لي الشيخ: أعطنيها، فأعطيته إياها فجعلها على كتفه؛ فإذا هي ليست عليه. فبهتُّ لذلك. فلما نزل الشيخ توكأ على كتفي وقال: يا أبا القاسم لما وضع أهل المجلس عمائمهم وضعت أختٌ لنا بأصبهان عصابتها، فلما رددت على الناس ما لهم وجعلتها على كتفي؛ مدت يدها من أصبهان وأخذتها رضي الله عنه.

*وكان يقول في درسه: وعزة العزيز ما تكلمت حتى قيل لي: بحقي عليك تكلم، فقد أمنتك من الرد. ويقال لي: يا عبد القادر تكلم يُسمع منك. وكان له صيت وصوت، وسمت وصمت، ولقد عطس في الجامع يوم الجمعة فشمَّته الناس حتى سُمِعَتْ في الجامع ضجة عظيمة يقولون: يرحمك الله

ويرحم بك، وكان الخليفة المستنجد في مقصورة في الجامع فقال: ما هذه الضجة؟ فقيل له: قد عطس الشيخ عبد القادر، فشمَّته الناس. فهاله ذلك!!

من أقواله رضي الله عنه:

أعذب مورد وردته عطاش العقول مورد الذكر والتوحيد.

نهاية الولي بداية النبي.

الولاية لمن ولي الله حديثه على طريق الإلهام فأوصله إليه.

الكلام للأنبياء والحديث للأولياء، ومن ردّ الكلام كفر؛ لأنه ردّ على الله عزَّ وجلَّ كلامه ووحيه وروحه، ومن ردّ الحديث لم يكفر، بل يخيب ويصير وبالًا عليه.

أخلاقه رضي الله عنه:

يقول تلامذته: كانت الأوقات التي جالسنا فيها الشيخ عبد القادر كأنها المنام، فلما استيقظنا فقدناها.

كانت أخلاقه رضية، وأوصافه زكية، ونفسه أبيَّة، وكفه سخية، وكان يأمر كل ليلة بمد السماط، ويأكل مع الأضياف، ويجالس الضعفاء، ويعود المرضى، ويصبر على طلب العلم، لا يظن جليسه أن أحدًا أكرم عليه منه، ويتفقد من غاب من أصحابه، ويسأل عن شؤونهم ويحفظ ودّهم ويعفو عن سيئاتهم، ويصدّق من حلف ويخفي علمه فيه، وما رأيت أشدَّ حياءً منه.

الحمد لله أني في جوار فتًى حامي الحقيقة نفّاع وضرَّار

لا يرفع الطرف إلا عند مكرمة من الحياء ولا يغضي على عار

كان عطوفًا رؤوفًا شفوقًا، يكرم جليسه ويباسطه، إذا رآه مغمومًا أزال غمه، وما رأيت أنزه لسانًا ولا أطهر لَفْظًا منه.

سريع الدمعة، شديد الخشية، كثير الهيبة، مجاب الدعوة، كريم الأخلاق، طيب الأعراق، أبعد الناس عن الفحش، أقرب الناس إلى الحق، شديد البأس إذا انتهكت محارم الله عزَّ وجلَّ، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لغير ربه، ولا يرد سائله ولو بأحد ثوبيه، كان التوفيق رائده، والتأييد معاضده، والعلم مهذبه، والقُربُ مؤدبه، والمحاضرة كنزه، والمعرفة حرزه، والصدق رايته، والحلم صناعته، والذكر والفكر سميره، والمكاشفة غذاءه، والمشاهدة شفاءه، وآداب الشريعة ظاهِرُهُ، وأوصاف الحقيقة سرائره، رضي الله عنه.

إن الشريف إذا ترونق شيمةً قرشيةً قامت بها الأعراق

وأراد باغ قطع نسبة عزّه شهدت له الأطوار والأخلاق

يقول رضي الله عنه: فتشت الأعمال كلها، فما وجدت فيها أفضل من إطعام الطعام، أود لو أن الدنيا بيدي فأطعمها الجياع، كفي مثقوبة لا تضبط شيئًا، لو جاءني ألف دينار لم أبيتها (كما يقال: اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب).

يقول أحمد بن مطيع الباجسرائي[1]: كنت أجيء من مدرسة الوزير ابن هبيرة من باب البصرة إلى الشيخ عبد القادر، فجئت في بعض الأيام وهو ضجران، فانتهرني وقال: قم[2]، فمضيت، فبينا أنا في بعض الطريق أَنْفَذَ خلفي[3]. فجئت فقال: لما حردتُ عليك ومشيتَ؛ نمتُ فرأيت النبي صلَّى الله عليه وسلَّم فقال: أنت معلم الخير لا تضجر. أنت معلم الخير لا تضجر. أنت معلم الخير لا تضجر. ثلاث مرات. قال: ثم أخذ علي وأقرأني:

عبدك فوق المعالي رتبة ... وله المحاسن والفخار الأفخر
وله الحقائق والطرائق في الهدى ... وله المعارف كالكواكب تزهر
وله الفضائل والمكارم والندى ... وله المناقب في المحافل تنشر
وله التقدم والمعالي في العلا ... وله المراتب في النهاية تكثر
غوث الورى غيث الندى نور ... بدر الدجى شمس الضحى بل
قَطَعَ العلوم مع العقول فأصبحت ... أطوارها من دونه تتحيَّر
ما في علاه مقالةٌ لمخالف ... فمسائل الإجماع فيه تُسطَّر

(١) طالب علم، جاء ليقرأ على مولانا الجيلاني.

(٢) أي: قم فاذهب.

(٣) أي: بعث أحدًا يأتي بي.

من كراماته رضي الله عنه:

*-يقول الإمام العزّ بن عبد السلام: ما نقلت إلينا كرامات أحد بالتواتر إلا الشيخ عبد القادر.

*-يقول ولده عبد الوهّاب: ما من شهر إلا ويأتي إليه قبل أن يُهلَّ بهيئة إنسان، فإن كان قدّر الله تعالى سوءًا وشدّة؛ جاء في صورة منكرة، وإن كان قد قدر الله فيه نعمة أو خيرًا وبركة وسلامة؛ جاء في صورة جميلة.

*-يقول سيدي عبد القادر: الإنس لهم مشايخ، والجن لهم مشايخ، والملائكة لهم مشايخ، وأنا شيخ الكل، رضي الله عنه.

*-ويقول بيني وبينكم وبين الخلق كلهم بُعد ما بين السماء والأرض، لا تقيسوني بأحد، ولا تقيسوا عليَّ أحدًا.

*-يقول: يا أهل الأرض شرقًا وغربًا، يا أهل السماء؛ قال الله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨] أنا مما لا تعلمون. يا غلام سافر ألف عام لتسمع مني كلمة (رضي الله عنه).

*وفي مجلس فيه عشرة آلاف رجل كان الإمام على كرسيه والشيخ علي بن الهيتي جالسًا تجاه الشيخ، فأخذته سنة (نام) فقال سيدنا عبد القادر للناس: اسكتوا، فسكتوا حتى يقول القائل: إنه لا يسمع منهم إلا أنفاسهم. ثم نزل من على كرسيه ووقف بين يدي الشيخ علي متأدبًا، وجعل يحدّق إليه، ثم

استيقظ الشيخ علي بن الهيتي فقال له الشيخ: أرأيت النبي صلَّى الله عليه وسلَّم في المنام؟ فقال: نعم. قال: من أجله تأدبت. قال: فما أوصاك؟ قال: بملازمتك (رضي الله عنه).

وسئل الشيخ علي عن معنى قول سيدي عبد القادر: من أجله تأدبت. قال: الذي رأيته في المنام رآه هو في اليقظة. فمات في المجلس سبعة رجال وغشي على الآخرين.

*عندما قال عبارته: (قدمي هذه على رقبة كل ولي) كان في مجلسه خمسون شيخًا من عامة مشايخ العراق وفيه أولاده، فحين قالها مدَّ الحاضرون كلهم أعناقهم، ولم يبق ولي في الأرض إلا مدَّ عنقه منهم سيدي عدي بن مسافر، وسيدي أحمد الرفاعي، وسيدي أبو مدين الغوث، وسيدي حياة بن قيس الحراني رضي الله عنهم.

جاء رجل إلى سيدنا عدي بن مسافر سنة ٥٥٦، فسأله: من أين؟ قال: من بغداد من أصحاب الشيخ عبد القادر، فقال: بخ بخ ذلك قطب الأرض، وضعت ثلاث مئة ولي لله وسبع مئة غيبي -ما بين جالس في الأرض ومارٍّ في الهواء- أعناقهم له في وقت واحد حين قال: (قدمي هذه على رقبة كل ولي).

وزار الشيخ أحمد الرفاعي وذكر له ذلك فقال: صدق عدي. يعني أنه القطب الفرد، فلكل وقت فرد.

وأجاب سيدنا الرفاعي: على رقبتي، ومدَّ عنقه. فسئل فقال: قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله. وكذا فعل سيدي عدي بن مسافر.

كراماته يسمو عن العد قدرها ومن أين رملُ البحر نحصيه

*قال السراج: روينا أنه جاء الشيخ أبو المظفر الحسن بن تميم بن أحمد البغدادي التاجر إلى الشيخ حماد الدباس رحمه الله تعالى في سنة ٥٢١ وقال: قد جهزت لي قافلة إلى الشام فيها بضاعة بسبع مائة دينار فقال: إن سافرت في هذه السنة قتلت وأخذ مالك، فخرج مغمومًا، فوجد الشيخ عبد القادر وهو شاب يومئذ، فحكى له فقال: سافر تذهب سالمًا وترجع غانمًا والضمان عليّ.

فسافر وباعها بألف دينار، ودخل في سقاية حلب لحاجة، فنسي الألف على رفّ فيها وأتى المنزل فنام، فرأى أن العرب قد انتهبته في قافلة وقتلوهم وضربه أحدهم بحربة فقتلته، فانتبه فزعًا فوجد أثر الدم في عنقه وأحس بالألم، وذكر الألف فقام مسرعًا فوجدها سالمة، ورجع إلى بغداد وقال: إن بدأتُ بالشيخ حماد فهو الأسنّ، والشيخ عبد القادر هو الذي صح كلامه، فلقي الشيخ حمادًا في سوق السلطان فقال: ابدأ بعبد القادر فإنه محبوب، وقد سأل الله فيك سبع عشرة مرة حتى جعل ما قدر عليك من القتل يقظة منامًا، وما قدر من الفقر نسيانًا، فجاء إلى الشيخ عبد القادر فابتدأه وقال: قال الشيخ

حماد سبع عشرة مرة: وعزة المعبود لقد سألت الله سبعة عشر وسبعة عشر إلى سبعين حتى كان ما ذكره.

*وقال الإمام اليافعي: حكي أن سيدي عبد القادر طلب من بعض الناس وديعة كانت عنده لبعض الغائبين، فامتنع من تسليمها إليه وقال له: لو استفتيتك في مثل هذا ما أفتيتني بتسليمها إلى غير صاحبها، فلما كان بعد ذلك بزمن يسير جاء كتاب صاحبها إلى المودع المذكور وهو يقول: سلم الوديعة إلى الشيخ عبد القادر فقد صارت للفقراء، فسلمها إليه، فعتب عليه الشيخ وقال: تتهمني في مثل هذا؟! رضي الله عنه.

*وقال الإمام الشعراني: من كراماته رضي الله عنه: أنه توضأ يومًا فبال عليه عصفور، فرفع رأسه إليه وهو طائر فوقع ميتًا، فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه، وقال: هذا بهذا.

*ولما اشتهر أمره في الآفاق اجتمع مئة فقيه من أذكياء بغداد يمتحنونه في العلم، فجمع كل واحد له مسائل وجاء إليهم، فلما استقر بهم الجلوس أطرق الشيخ، فظهرت من صدره بارقة من نور فمرّت على صدور المئة فمحت ما في قلوبهم، فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤوسهم، ثم صعد الكرسي وأجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضله.

*ومنها: أنه مرّ على مجلسه حدأة فصاحت فشوشت على الحاضرين، فقال: يا ريح خذي رأس هذه الحدأة، فوقعت لوقتها في ناحية ورأسها في

ناحية، فنزل الشيخ عن الكرسي وأخذها بيده وأمرّ يده الأخرى عليها وقال: بسم الله الرحمن الرحيم، فحييت وطارت.

*ومنها: أنه مرّ به ثلاثة أحمال خمر للسلطان ومعها صاحب الشرطة، فقال لهم: قفوا، فأبوا، فقال للدواب: قفي، فوقفت، وأخذ من معها من الأعوان القولنج فضجوا وتابوا، فزال الألم وانقلب الخمر خلًّا، ففتحوها فإذا هي خل!

*يقول أول من خدمه وهو الشيخ محمد الهراوي السائح:

كنت قائمًا بين يدي سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه ببغداد سنة ٥٤٠هـ فبادرتني نخامة فبصقتها، ثم استحييت وقلت في نفسي: أبصق في مثل حضرة الشيخ عبد القادر؟! فقال: يا محمد لا بأس عليك، لا بصاق بعدها ولا نخام، قال: فلي منذ قالها: ثلاث وثمانون سنةً ما بصقت ولا تنخمت.

وكان يسميني محمدًا الطويل، فقلت له يومًا: يا سيدي أنا قصير من الرجال. فقال لي: أنت طويل العمر طويل الأسفار، فعاش الشيخ محمد ١٣٧ سنة ورأى في سياحته عجائب وأرضين قاصية (بعيدة) ببركة كلام الشيخ.

*وقال أحد تلامذته في نفسه: أريد أن أحصي كم يقص الشيخ عبد القادر شَعر تائب؟ فحضرت المجلس ومعي خيط، كلما قص شعرًا عقدت عقدة في ثيابي من الخيط. وأنا في آخر الناس، وإذا به يقول: أنا أحلّ وأنت تعقد؟!

*يقول الشيخ أبو الحسن بن نجا الواعظ: سبقت يوم العيد إلى المصلى، إلى المكان الذي يصلي فيه الشيخ عبد القادر ومعه خلق كثير، فأقبل والناس يقبلون يده، فصلى ركعتين قبل صلاة العيد. فقلت في نفسي: ما هذه الصلاة؟ فمن السنة ألَّا يتنفّل قبلها. قال: فلما سلم التفت إلي وقال: لها سبب.

* * *

بهذه الشفافية الشرعية وبهذه الروح النورانية وصل سيدنا عبد القادر الجيلاني إلى الولاية القطبية، وظهرت على يديه الكرامات التي قال عنها الفقيه الحنبلي ابن قدامة (٥٤١ – ٦٢٠هـ): (لم أسمع عن أحد يحكى عنه من الكرامات أكثر مما يحكى عن الشيخ عبد القادر، ولا رأيت أحدًا يعظّمه الناس للدين أكثر منه).

وتقدم معنا ما قاله عنه سيدنا العز بن عبد السلام الفقيه الشافعي: "ما نقلت إلينا كرامات أحد بالتواتر إلا الشيخ عبد القادر".

وقال سيدنا الإمام النووي في كتابه «بستان العارفين»: "ما علمنا -فيما بلغنا من الثقات الناقلين كرامات الأولياء- أكثر مما وصل إلينا من كرامات القطب شيخ بغداد محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه،...".

* * *

ومن كراماته أيضًا رضي الله عنه:

*جلس جماعة يتحدثون أن الذباب لا يقع على سيدنا الشيخ عبد القادر، فأتاه واحد منهم يسلّم على الشيخ في مجلسه، فالتفت إليه مولانا الشيخ عبد القادر وقال له: إيش يعمل عندي الذباب؟! لا دبس الدنيا عندي ولا عسل الآخرة.

*وقال آخر: كنت وأنا شاب أقرأ النحو وأسمع الناس يصفون حُسن كلام الشيخ عبد القادر، فكنت أريد أن أسمعه ولا يتسع وقتي، فاتفق أني حضرت يومًا مجلسه، فلما تكلم لم أستحسن كلامه، ولم أفهمه، وقلت في نفسي: ضاع اليوم مني، فالتفت إلى ناحيتي فقال: ويلك! تفضّل النحو على مجالس الذكر وتختار ذلك؟! أصحبنا نُصيِّرك سيبويه (يعني: أن الله يفتح عليك ببركتنا).

*وجاء حفيد الوزير ابن هبيرة إلى جدّه الوزير يستأذنه أن يزور مولانا الجيلاني، فأذن له وقال: خذ هذا المبلغ من الذهب وأعطه للشيخ، فلما نزل مولانا الجيلاني عن المنبر يوم الجمعة سلّم عليه حفيد الوزير، وتحرّج من دفع الذهب إليه أمام الناس، فقال: هات ما معك ولا عليك من الناس وسلّم لي على الوزير.

*أمطرت السماء مرة وهو يعطي الدرس، فتفرق بعض أهل المجلس ليتقوا المطر، فرفع رأسه وقال: أنا أجمع عليك وأنت تفرق علي!! قال: فسكت المطر عن المجلس وبقي على حاله يقع خارج المدرسة ولا يقطر على المجلس قطرة واحدة.

(إن لله رجالًا إذا أرادوا أراد).

*كان أحد شيوخ الصوفية الكبار -وهو الشيخ عمر السهروردي[1]- يشتغل بعلم الكلام في شبابه، وكان عمه يزجره، فأتيا يومًا إلى الإمام سيدي عبد القادر، فشكا عمه للإمام ابن أخيه وأنه مشتغل بعلم الكلام. فنظر سيدنا عبد القادر إليه وسأله عن الكتب التي قرأها. (فلم تعجبه) قال: فمر بيده المباركة على صدر السهروردي، يقول: فوالله ما نزعها وأنا أحفظ من الكتب لفظة. وأنساني الله مسائلها، وأقرَّ الله في صدري العلم اللدني في الوقت العاجل، وقمت بين يديه وأنا أنطق بالحكمة، وقال لي: يا عمر أنت آخر المشهورين في العراق.

*وقال رجل يدعى الجبائي: كنت أسمع كتاب «حلية الأولياء» على ابن ناصر، فرقَّ قلبي وقلت في نفسي: أشتهي أن أنقطع عن الخلق في زاوية

---

(١) من أعلام التصوف في القرن السابع، ومؤسس الطريقة السهروردية، وصاحب كتاب «عوارف المعارف»، (ت٦٣٢هـ)، وصفه الذهبي بـ: (الشيخ، الإمام، العالم، القدوة، الزاهد، العارف، المحدِّث، شيخ الإسلام، أوحد الصوفية) فهو انتهت إليه تربية المريدين.

وأشتغل بالعبادة، ومضيت وصليت خلف الشيخ عبد القادر، فلما صلى جلست بين يديه، فنظر إلي وقال: إذا أردت الانقطاع فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ وتتأدب بهم، فحينئذ يصلح لك الانقطاع، وإلا فتمضي وتنقطع قبل أن تتفقه وأنت فُرَيخ ما ريَّشتَ، فإن أشكل عليك شيء من أمر دينك تخرج من زاويتك وتسأل الناس عن أمر دينك، ما أحسن صاحب الزاوية أن يكون كالشمعة يستضاء بنورها!!

*ودخل عليه الإمام علي الهيتي فوافاه فوق سطح مدرسته يصلّي الضحى، فنظر إلى الفضاء فوجد أربعين صفًّا من الأولياء واقفين، في كل صف سبعون رجلًا، فقلت لهم: ألا تجلسون؟ فقالوا: لا نجلس حتى يقضي القطب صلاته ويأذن لنا، فإن يده فوق أيدينا وقدمه على رقابنا، ولما سلّم الإمام أقبل القوم يسلمون عليه ويقبلون يديه.

يقول ابن الهيتي: ما وجدتُ الإمام عبد القادر في مكان إلا وهو يقول: خرجت في بعض سياحتي إلى البرية ومكثت أيامًا لا أجد ماءً، فاشتدّ بي العطش؛ فإذا بغمامة تظللني وينزل علي منها شيء يشبه الندى حتى ترويت، ثم رأيت نورًا أضاء حولي، وبدت لي صورة ونوديت منها: يا عبد القادر أنا ربك، وقد حللت لك المحرمات. فقال سيدنا عبد القادر: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم؛ فإذا بذلك النور ظلام، وتلك الصورة دخان، وإذا هو

إبليس، وإذا بإبليس يجيبه: يا عبد القادر نجوت مني بعلمك، وبحفظ ربك، وصدقك في أحوال مُنازَلاتك، ولقد أغويتُ بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق، وسئل الإمام الجيلاني: بم عرفت أنه شيطان؟ فقال: بقوله: قد حللت لك المحرمات.

*جاءه الوالي أبو المظفر وسلم عليه وقال: أريد أن أرى شيئًا من الكرامات ليطمئن قلبي. قال: وما تريد؟ قال: تفاحًا من الغيب، ولم يكن ذلك أوان التفاح بالعراق. فمدَّ يده في الهواء فإذا فيها تفاحتان. فأعطاه إحداهما، وقسم الشيخ التي بيده وإذا هي بيضاء تفوح منها رائحة المسك، وكسر المستنجدُ التي بيده فإذا فيها دودة. فقال: ما هذا؟ قال: يا أبا المظفر لمستْها يد الظلم فدوَّدت!

*دعاه أحدهم وقال: إن جدّك رسول الله يقول: (من دعي... فليُجِب) وها أنا قد دعوتك إلى منزلي. فقال: إن أُذِنَ لي أجبت. ثم أطرق مليًّا ثم قال: نعم، فركب بغلته، فلما أتى داره إذا فيها مشايخ بغداد وعلماؤها وأعيانها، فمدَّ بساطًا فيه من كل حلو وحامض، وأتى بسلّة كبيرة مختومة يحملها اثنان وضعت آخر السماط. فأشار الإمام بتقديم السلة إليه فحملت وهي ثقيلة حتى وضعت بين يديه، فأمرهم بفتحها فإذا فيها ولد أكمه (أعمى) مقعد مجذوم مفلوج. فقال له الشيخ: قم بإذن الله. فقام معافًى يعدو وهو يبصر ولا عاهة، فضج الحاضرون، وتكرر هذا منه رضي الله عنه.

وكانوا يقولون: أربعة هم الذين يبرئون الأكمه والأبرص؛ منهم سيدنا عبد القادر وسيدنا علي بن الهيتي رضي الله عنه، وأربعة يتصرفون في قبورهم تصرف الأحياء: سيدنا عبد القادر، والشيخ معروف الكرخي، والشيخ عقيل المنبجي، والشيخ حياة بن قيس الحراني رضي الله عنه[1].

*جاءت امرأة إليه ومعها ولدها وقالت: إني رأيت قلب ابني هذا شديد التعلق بك، وقد خرجتُ عن حقي فيه لله عزَّ وجلَّ ولك. فقبله الشيخ وأمره بالمجاهدة وسلوك طريق السلف.

ثم دخلت عليه أمه يومًا فوجدته نحيلًا ومصفرًّا من آثار الجوع والسهر، ووجدته يأكل في قرصٍ من شعير، فدخلت على الشيخ فوجدت بين يديه إناءً

(١) الروح لا تفنى إنْ فَنِيَ الجسد، والأولياء أحياءٌ في قبورهم كما الشهداء، ومكانة الولي لا تذهب إذا مات، جسده حيٌّ وروحه حيَّةٌ؛ لذا يتصرف بإذن الله تعالى، وهؤلاء المذكورون صرَّحوا في حياتهم أنهم يغيثون من استنجد بهم، وكلما ذكرت ذلك؛ رنَّ في أذني كلام والدي رحمه الله يوم أن حجَّ ماشيًا من دمشق إلى مكة، وفي منتصف الطريق سلخت أسفل قدمه، فمشت القافلة وتركته على قارعة الطريق في صحراء ممتدة، وهنا نادى والدي: الغوثَ يا سيدي أحمد البدوي، ومرَّت دقائق فجاء رجل على جملٍ وسأله: ماذا يفعل هنا؟ فأخبره، فقال: اصعد خلفي على الجمل، وساعده وحمله على جمله حتى وصل أطراف المدينة المنورة، ثمَّ أنزله والتفت الوالد يريد أن يعطيه أجرة نقله؛ فقال الرجل: يا شيخ سهيل؛ مَن كان جده عبد القادر لا يستغيث بأحمد البدوي، وإذا هو سيدنا عبد القادر رضي الله عنه؛ لأنَّه اختفى بطرفة عين! هذه القصة قالها وكتبها بخطِّ يده مولانا الوالد رحمه الله تعالى.

فيه عظام دجاجة مسلوقة قد أكلها، فقالت: يا سيدي تأكل الدجاج ويأكل ابني خبز الشعير؟! فوضع يده على تلك العظام وقال: قومي بإذن الله الذي يحيي العظام وهي رميم، فقامت الدجاجة سوية. فصاحت. فقال الشيخ: إذا صار ابنك هكذا فليأكل مما شاء.

*يقول أحد تلامذته: شكوت إليه الفاقة وكثرة العيال في غلاء نزل بغداد، فأخرج كيسًا من قمح وقال: ضعه في كوارة وسُدَّ رأسها، وافتح في جنبها فتحًا، وأخرجوا منه واطحنوا ولا تغيروه. قال: فأكلنا منه خمس سنين، ثم فتحته زوجتي فوجدته على حاله أول مرة، فنفذ في سبعة أيام. فأخبر الشيخ عبد القادر فقال: لو تركتموه لأكلتم منه إلى أن تموتوا! رضي الله عنه.

*يقول تلامذته: كنا بين يدي شيخنا سنة ٥٥٥هـ فقام وتوضأ في قبقاب له وصلى ركعتين، فلما سلم صرخ صرخة عظيمة، وأخذ فردة من قبقابه ذاك ورمى بها في الهواء، فغابت عن أبصارنا، ثم صرخ أخرى ورمى بالفردة الأخرى فغابت عن أبصارنا أيضًا. ثم جلس ولم يتجاسر أحد سؤاله. ثم بعد ٢٣ يومًا قدمت قافلة من بلاد العجم وقالت: إن معنا للشيخ نذرًا. فاستأذنَّاه فقال: خذوه منهم. فأعطونا ثيابًا من حرير وثيابًا من خز وذهبًا وقبقاب الشيخ الذي رمى به في ذلك اليوم. فقلنا لهم: من أين لكم هذا القبقاب؟ قالوا: بينما نحن سائرون في يوم كذا وكذا؛ إذ خرجت علينا عُرب (بدو) لهم

مقدّمان (رئيسان) فانتهبوا أموالنا وقتلوا منا، ونزلوا واديًا يقتسمون أموالنا، ونزلنا على شفير الوادي فقلنا: لو ذكرنا الشيخ عبد القادر في هذا الوقت ونذرنا له شيئًا من أموالنا إن سلمنا، فبينما ذكرناه سمعنا صرختين عظيمتين ملأتا الوادي، ورأيناهم يفرون مذعورين، فظننا أن قد جاءهم عُرب آخرون، فجاء إلينا بعضهم وقالوا: تعالوا خذوا أموالكم وانظروا ما قد داهمنا، ونظروا فوجدونا المقدّمين ميتين، وعند كل واحد منهما فردة قبقاب مبتلَّة بماء. فردوا علينا أموالنا وقالوا: إن لهذا الأمر نبأً عظيمًا!! رضي الله عنه.

*وخطفت ابنة أحد الشيوخ ببغداد لما صعدت إلى سطح دارها، فجاء والدها إلى سيدنا الشيخ عبد القادر وأخبره، فقال له: اذهب إلى خراب الكرخ في الليل، وخط عليك دائرة في الأرض وقل وأنت تخطها: بسم الله على نية عبد القادر. فإذا كانت فحمة الليل مرت بك طوائف من الجن على صور شتى، فلا يروعنك منظرهم، فإذا كان السحر مرَّ بك مليكهم في جحفل منهم، فيسألك عن حاجتك فقل له: قد بعثني عبد القادر إليك. واذكر له شأن ابنتك، ففعل الرجل، وجاء ملكهم راكبًا فرسًا وبين يديه أممٌ منهم، فوقف بإزاء الدائرة وقال: يا إنسي ما حاجتك؟ قلت: قد بعثني الشيخ عبد القادر إليك، فنزل عن فرسه وقبّل الأرض وجلس خارج الدائرة وجلس من معه وقال: ما شأنك؟ فذكر له قصة ابنته. فقال لمن معه: من فعل هذا؟ فلم يعلموا

من فعله. ثم بعد ساعة أتي بمارد وهي معه، وقيل له: هذا من مردة الجن، فقال: ما حملك أن اختطفت مَنْ تحت ركاب القطب؟ قال: إنها وقعت في نفسي وأحببتها، فأمر بضرب عنقه، وأعطاه ابنته، فقال له: ما رأيت كالليلة في امتثالك أمر الشيخ عبد القادر!! قال: نعم إنه من داره ينظر إلى المردة منا وهم بأقصى الأرض، فيفرون من هيبته إلى مساكنهم، وإن الله إذا أقام قطبًا مكّنه من الجن والإنس. (رضي الله عنه وأرضاه وأرضانا معه).

*واجتمع لديه من الزوار نحو من ٣٠٠ رجل، فخرج من داخل الدار عَجِلًا وصاح بالناس: أسرعوا إلي... فأسرعوا إليه، حتى لم يبق في المكان أحد سقط السقف وسلم الناس. فقال: إني كنت في الدار فقيل لي: إن السقف سيقع الآن. فأشفقت عليكم، رضي الله عنه.

*يقول واعظ مصر إبراهيم بن نجا الأنصاري الدمشقي: حججت مرة وأتيت بغداد أنا ورفيق لي، وما كنا دخلناها قبل ولا نعرف فيها أحدًا، ولم يكن معنا إلا مدية، فبعناها واشترينا بثمنها أرزًّا فأكلناه، فلم يشبعنا. وأتينا مجلس الشيخ محيي الدين عبد القادر، فلما جلسنا قطع كلامه وقال: مساكين الغرباء، جاؤوا من الحجاز ولم يكن معهم إلا مدية فباعوها واشتروا أرزًّا وأكلوه، فلم يطب لهم ولم يشبعوا. فأعجبت به إعجابًا شديدًا، فلما انقضى كلامه أمر بمدّ السماط، فقلت لرفيقي سرًّا: ما تشتهي؟ قال: كشكًا بدراج.

وقلت في نفسي: أشتهي شهدًا. فقال الشيخ: أحضر كشكًا بدراج وشهدًا على الفور. فأحضرهما. فقال: ضعهما بين يدي ذينك الرجلين، وأشار إلينا، فأحضرهما ووضع الكشك قدامي والشهد قدام رفيقي، فقال له الشيخ: اعكس تصب. فلم أتمالك نفسي أن صرخت وسعيت إليه أتخطى رقاب الناس، فقال لي:

أهلًا وسهلًا بواعظ الديار المصرية! فقلت: يا سيدي فكيف وأنا لا أحسن أصحح الفاتحة؟! فقال: قد أُمرت أن أقول لك هذا القول. قال: فاشتغلت عليه بالعلم، ففتح الله علي بالعلم في سنة بما لم يفتحه على غيري في عشرين سنة، وألقيت دروسًا في بغداد، ثم استأذنته في السفر إلى مصر، فقال لي: إنك ستصل إلى دمشق وتجد بها الغز[1] متأهبين للدخول إلى مصر ليملكوها، فقل لهم: إنكم لن تنالوا ما تريدون من مصر هذه المرة، بل ترجعون وتعودون إليها مرة أخرى وتملكونها. قال: فلما أتيت دمشق وجدت الأمر كما قال لي الشيخ، وقلت لهم فلم يقبلوا، ودخلت مصر فوجدت الخليفة متأهبًا للقائهم، فقلت

(١) (الغز) أو (الأوغوز) مصطلح تركي، وهو تحالفٌ قبليٌّ تركيٌّ خلال فترة العصور الوسطى، وهم أصل دولة السلاجقة والعثمانيين، وعشيرة من هذه الأمة، اعتنقت الإسلام وأسست الإمبراطورية السلجوقية العظمى.. ثمَّ تغير المصطلح إلى (التركمان) مع بداية عام١٢٠٠، المهمُّ أنَّهم قومٌ غزاةٌ غزوا عددًا من البلدان...

له: لا بأس، إنهم ينقلبون خائبين وترجعون ظافرين، وهكذا كان. فاتخذني الخليفة جليسًا وأطلعني على أسراره، ثم جاء الغز في الثانية فملكوها وأكرموني إكرامًا عظيمًا -بالكلام الذي قاله لهم في دمشق- وحصل لي من الدولتين مئة وخمسون ألف دينار، بكلمة واحدة من الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه!!

*-وازدادت مياه دجلة في بعض السنين حتى أشرفت بغداد على الغرق، فأتى الناس إلى الإمام يستغيثون به، فأخذ عكازه وأتى إلى الشط وركز عند حد الماء وقال: إلى هنا، فنقص الماء من وقته! رضي الله عنه.

*- وخرج معه رجل اسمه ذيال وبيد الشيخ عكازه، فخطر له فقال: لو أراني الشيخ ما في هذه العكازة من كرامة، فنظر إليه متبسمًا وركزها في الأرض؛ فإذا هي نور يتلألأ متصاعدًا نحو السماء وأشرق به الجو، وبقيت كذا ساعة، ثم أخذها فعادت عكازًا كحالها أول مرة، وقال: يا ذيال أنت أردت هذا. رضي الله عنه.

*قال خادمه الخضري الحسيني الموصلي: خدمت سيدي ثلاث عشرة سنة، وشهدت له خارقات؛ منها: أنه كان إذا أعيا الأطباء مريض أتي به إليه، فيدعو ويمر يده عليه فيقوم بين يديه وقد برئ بإذن الله. رضي الله عنه.

*يقول خادمه محمد الهروي: خدمت سيدي الشيخ أربعين سنة، فكان في مدتها يصلي الصبح بوضوء العشاء، يدخل خلوته ولا يدخلها أحد معه، ولا يخرج إلا عند طلوع الفجر، ولقد أتاه الخليفة بالليل مرارًا يقصد الاجتماع به ولا يقدر على ذلك إلى الفجر. كان يصلي ثم يذكر إلى ثلث الليل الأول، ثم يصلي قائمًا على قدميه يتلو القرآن إلى أن يذهب الثلث الثاني، وكان يطيل السجود جدًّا ثم يجلس متوجهًا مراقبًا مشاهدًا إلى قرب طلوع الفجر. ثم يأخذ في الدعاء والابتهال والتذلل، ويغشاه نور يكاد يخطف الأبصار إلى أن يغيب فيه عن النظر، وكنت أسمع عنده: سلام عليكم، وهو يرد السلام إلى أن يخرج إلى صلاة الصبح، رضي الله عنه.

*ويقول آخر: خدمت سيدي الشيخ محيي الدين عبد القادر ثلاث عشرة سنة فما رأيته يتمخط ولا يتنخم، ولا قعدت عليه ذبابة، ولا قام لأحد من العظماء، ولا ألمَّ بباب أي سلطان، ولا جلس على بساطه، ولا أكل من طعامه إلا مرة واحدة. وكان يرى الجلوس على بساط الملوك ومن يليهم من العقوبات المعجَّلة. وكان يأتيه الخليفة والوزراء أو من له الحرمة الوافرة وهو جالس، فيقوم ويدخل داره، لئلا يقوم لهم، وكان يكلمهم الكلام الخشن ويبالغ في الموعظة، وهم يقبّلون يده ويجلسون بين يديه متواضعين متصاغرين، رضي الله عنه.

وكان إذا كاتب الخليفة يكتب إليه: عبد القادر يأمرك بكذا وكذا، وأمره نافذ فيك، وطاعته واجبة عليك، وهو لك قدوة أو عليك حجة، فإذا وقف الخليفة على ورقته قبّلها وقال: صدق الشيخ عبد القادر. رضي الله عنه.

*حدّث عنه الشيخ أحمد الجيلي يقول: كنت مع الشيخ عبد القادر بالمدرسة النظامية، واجتمع إليه الفقهاء والفقراء، فتكلم عليهم في القضاء والقدر، فبينما هو يتكلم إذ سقطت حية عظيمة في حجره من السقف، ففرَّ منها كل من كان حاضرًا عنده ولم يبق إلا هو، فدخلت الحية تحت ثيابه ومرّت على جسده وخرجت من طوقه والتفت على عنقه، ومع ذلك ما قطع كلامه ولا غيّر جلسته، ثم نزلت إلى الأرض، وقامت على ذنبها بين يديه وصوّتت، ثم كلمها بكلام لم يفهمه أحد منا. ثم ذهبت، فجاء الناس وسألوه عما قالت وقال لها، فقال: قالت لي: لقد اختبرت كثيرًا من الأولياء فلم أر مثل ثباتك، فقال لها: لقد سقطتِ علي وأنا أتكلم في القضاء والقدر، وهل أنت إلا دويبة يحركك القضاء، ويسكنك القدر؟! فأردت ألا يناقض فعلي قولي. رضي الله عنه.

*-كان إذا سار في الظلمة كلما مرَّ بحجر أو خشبة أو جدار أو قبر؛ أشار إليه فيضيء كضوء القمر، ويمشي مع أصحابه في نوره إلى أن ينتهي ضوءه، فيشير الشيخ إلى آخر فيضيء، ومازالوا يمشون في النور.

يقول أبو بكر بن العماد: كنت أقرأ في أصول الدين[1]، فأوقع عندي شكًّا فقلت: حتى أمضي إلى مجلس الشيخ عبد القادر، فقد ذكر أنه يتكلم على الخواطر، فمضيت وهو يتكلم، فقال: اعتقادنا اعتقاد السلف الصالح والصحابة. فقلت في نفسي: هذا قاله اتفاقًا، فتكلم، ثم التفت إلى ناحيتي فأعاده، فقلت: الواعظ قد يلتفت، فالتفت إلي ثالثة وقال: يا أبا بكر، فأعاد القول ثم قال: قم قد جاء أبوك وكان غائبًا. فقمت مبادرًا وإذا أبي قد جاء. رضي الله عنه.

*يقول الشيخ شهاب الدين السهروردي: عزمت على الاشتغال بأصول الدين، فقلت في نفسي: أستشير الشيخ عبد القادر. فأتيته فقال قبل أن أنطق: يا عمر[2] ما هو من عدة القبر، يا عمر ما هو من عدة القبر، رضي الله عنه.

*وقال أبو البقاء النحوي: حضرت مجلس الشيخ عبد القادر، فقرؤوا بين يديه بالألحان (بالأناشيد الدينية) فقلت في نفسي: ترى لأي شيء ما ينكر الشيخ هذا؟ فقال: يجيء واحد قد قرأ أبوابًا من الفقه ينكر؟! فقلت في نفسي: لعلَّ أنه قصد غيري، فقال: إياك نعني بالقول! فتبت في نفسي من اعتراضي. فقال: قد قبل الله توبتك. رضي الله عنه.

---

(١) أي: في العقيدة والتوحيد.

(٢) عمر: هو اسم الإمام شهاب الدين السهروردي رضي الله عنه.

*حكى الشيخ أبو الحسن بن غريبة الفقيه: أنَّ ابن هبيرة الوزير قال: قال لي الخليفة المقتفي لأمر الله: إن الشيخ عبد القادر يستخف بي ويذكر نخلة في رباطه يقول لها: يا نخيلة لا تتعدي أقطع رأسك. وإنما يشير إلي، تمضي إليه وتقول في خلوة: ما يحسن بك أن تتعرض بالإمام (الخليفة) أصلًا، وأنت تعرف حرمة الخلافة!!

فأُرسِلَ الشيخ أبو الحسن، فذهب إليه فوجد عنده جماعة، فجلس ينتظر منه خلوة، فسمعه يتحدّث ويقول في أثناء كلامه: نعم أقطع رأسها، فعلمت أن الإشارة إلي، فقمت وذهبت، فقال لي الوزير: بلّغتَ؟ فأعدت عليه ما جرى، فبكى الوزير وقال: لا شك في صلاح الشيخ عبد القادر رضي الله عنه.

احترام الأولياء له:

*يقول الشيخ علي الهيتي: دخلت بغداد مرة لزيارة الشيخ عبد القادر، فوافيته فوق سطح مدرسته يصلي الضحى، فنظرت إلى الفضاء فوجدت فيه أربعين صفًّا من رجال الغيب واقفين، في كل صف سبعون رجلًا. فقلت لهم: ألا تجلسون؟ قالوا: حتى يقضي القطب صلاته ويأذن لنا، فإن يده فوق أيدينا، وقدمه على رقابنا، وأمره علينا كلِّنا. فلما سلم أقبلوا يسلمون عليه ويقبلون يده رضي الله عنه.

*زار قبر سيدنا معروف الكرخي فقال: السلام عليك يا شيخ معروف، عبرتنا بدرجة. ثم زاره مرة أخرى فقال: السلام عليك يا شيخ معروف، عبرناك بدرجتين، فقال له مِنَ القبر: وعليك السلام يا سيد أهل زمانه. رضي الله عنه.

*-قيل للشيخ عقيل المنبجي رضي الله عنه: قد اشتهر ببغداد أمر شاب أعجمي شريف اسمه عبد القادر، فقال: وإن أمره في السماء أشهر منه في الأرض، ذلك الفتى الرفيع العلي المدعو في الملكوت بالباز الأشهب، وسينفرد في وقته، وسيرد إليه الأمر ويصدر عنه، ويُقْصَد بالزيارة في عصره. رضي الله عنه.

*-قال الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه يومًا لأحد مريديه: اذكر لي شيئًا من مناقب الشيخ عبد القادر وصفاته، فذكر له شيئًا منها، فجاء رجل في أثناء حديثه وقال: مَهْ، لا تُذكَر عندنا مناقب غير مناقب هذا (وأشار إلى الشيخ أحمد) فنظر إليه الشيخ أحمد مغضبًا، فرُفِع الرجل من بين يديه ميتًا. ثم قال: ومن يستطيع وصف مناقب الشيخ عبد القادر؟! ومن يبلغ مبلغ الشيخ عبد القادر؟! ذلك رجل بحر الشريعة عن يمينه، وبحر الحقيقة عن يساره، من أيّهما شاء اغترف. الشيخ عبد القادر لا يأتي له ثانٍ في عصرنا. رضي الله عنه.

وقال يوصي أكابر أصحابه وقد جاء رجل يودعه مسافرًا إلى بغداد قال له: إذا دخلت بغداد فلا تُقَدِّم على زيارة الشيخ عبد القادر شيئًا إن كان حيًّا، ولا على زيارة قبره إن كان ميتًا، فقد أُخِذَ له العهد: أيما رجل من أصحاب الأحوال دخل بغداد ولم يزره؛ سلب حاله ولو قبيل الموت، ثم قال: عندما كان يجيء إلى الشيخ حمّاد الدباس وهو شاب؛ يقوم إليه ويتلقاه ويقول: مرحبًا بالجبل الراسخ والطود المنيف الذي لا يتحرك، ويجلس إلى جانبه. رضي الله عنه.

*-وزار مع الشيخ علي الهيتي وآخر قبر الإمام أحمد ابن حنبل، فخرج من قبره وضم الشيخ عبد القادر إلى صدره وألبسه خلعة وقال له: يا شيخ عبد القادر قد افتُقر إليك في علم الشريعة وعلم الحقيقة، وعلم الحال وفعل الحال.

*-كان تلامذته الأولياء يقولون أول درسهم: الحمد لله على الإيمان والإسلام والكتاب والسنة، وأن كنا من محبي الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه.

وما تتلمذ عليه أحد إلا صار مفتيًا أو محدثًا أو فقيهًا أو وليًّا أو زاهدًا، وقد كان يفتي رضي الله عنه على المذهبين الشافعي والحنبلي.

هيهات أن يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل

مؤلفات مولانا الإمام الجيلاني رضي الله عنه:

١- الفتح الرباني والفيض الرحماني.

٢- فتوح الغيب.

٣- الغنية لطالبي طريق الحق، وفيه أحاديث مدسوسة عليه.

٤- الفيوضات الربانية.

٥- جلاء الخاطر في الباطن والظاهر.

٦- سر الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار.

٧- آداب السلوك والتوصل إلى منازل الملوك.

٨- إغاثة العارفين وغاية منى الواصلين.

٩- أوراد الجيلاني.

١٠- تحفة المتقين وسبيل العارفين.

١١- حزب الرجاء والانتهاء.

١٢- الحزب الكبير.

١٣- دعاء البسملة.

١٤- الرسالة الغوثية.

١٥- رسالة في الأسماء العظيمة للطريق إلى الله.

١٦- معراج لطيف المعاني.

١٧- يواقيت الحكم.

١٨- سر الأسرار في التصوف.

١٩- الطريق إلى الله (الخلوة والبيعة).

٢٠- عمدة الصالحين في ترجمة غنية الصالحين.

٢١- كيمياء السعادة لمن أراد الحسنى وزيادة.

٢٢- المختصر في علوم الدين.

٢٣- رسائل الشيخ عبد القادر (١٥رسالة).

٢٤- المواهب الرحمانية.

٢٥- حزب عبد القادر الجيلاني.

٢٦- تنبيه الغبي إلى رؤية النبي.

٢٧- الرد على الرافضة.

٢٨- تفسير القرآن.

٢٩- الحديقة المصطفوية.

جهوده في إعداد جيل صلاح الدين:

قام الإمام بحركة تجديدية في بثِّ روح الإيمان، وفتح مدرسة ببغداد معتمدًا فيها على الوقف الخيري، تغذية وسكنًا لرواد المدرسة، ثمَّ انطلق رواد المدرسة في سائر أقاليم العالم الإسلامي، وهي المدرسة نفسها نهجًا وممارسةً،

فتحوا قرابة ٤٠٠ مدرسة، وكان الشعار هو: (لكلٍّ مذهبُه الفقهي والفكري، وهدفنا واحد؛ هو تحرير القدس من نير الاحتلال الصليبي) الذي جثم عليها قرابة ٩٠ سنةً.

لقد اعتمد الإمام الجيلاني منهجًا سلوكيًّا في التزكية؛ هو صناعة الإنسان على مائدة الإيمان، وفعلًا نجح الإمام الجيلاني في إعداد (جيل الروَّاد) الذين حملوا الفكرة، ثمَّ نشروها عبر مدارسهم في سائر الأقاليم؛ فظهر جيل جديد من الجنسين، فقد سجل التاريخ نساء وصلنَ إلى درجة الإفتاء في الشام فقط في الفترة التي تولى فيها صلاح الدين الأيوبي، وبلغنَ ٨٠٠ امرأة خريجات مدرسة الجيلاني الأصلية أو فروعها، ليأتي صلاح الدين[1] على قمة جبل يفور حيوية وتضحية، منسجم الرؤية في قواسم مشتركة؛ أبرزها: تطهير القدس من رجس الاحتلال، وكذا احترام الآخر أيًّا كان مذهبه الفقهي أو الفكري، وكذا الزهد في الدنيا؛ بأن يجعلوها في اليد لا في القلب.

وهذا أكد عليه الإمام الجيلاني في خطابه تكرارًا ومرارًا، ودعا للأخذ بالأسباب مخالفًا ومحاربًا لما كان ترسَّخ في الخطاب الصوفي المنحرف، مؤكدًا أنَّ ترك الأسباب مخالفٌ للشريعة؛ إذ لا فرق بين تارك الأخذ بالأسباب وتارك

(١) ولد (٥٣٢هـ)، وتوفي (٥٨٩هـ)، وهو معاصر للإمام الجيلاني الذي توفي ٥٦١هـ.

الصلاة التي تعدُّ من أقوى الأسباب المانعة من الوقوع في الفحشاء والمنكر، وكذا سائر الشعائر التعبُّدية.

كما أنَّ الإمام الجيلاني استفاد من تجارب المدارس الإصلاحية التي سبقته؛ كـ(مدرسة سيدنا الإمام أبي حامد الغزالي[1]).

وفاته رضي الله عنه:

يقول الإمام ابن رجب الحنبلي: سمعت أنه كان يقول عند موته: رفقًا رفقًا.

ثم يقول: وعليكم السلام.. وعليكم السلام. أجيء إليكم.. أجيء إليكم.

وسمعت من يحكي أنه قال عند موته: أنا شيخ كبير.. ما وعدنا بهذا[2].

لقد عاش جدي الإمام الجيلاني تسعين سنة، فلما حضره الأجل أوصى ولده ومن حوله فقال: عليك بتقوى الله وطاعته، ولا تخف أحدًا ولا ترجُه، وكِلِ الحوائج كلها إلى الله عزَّ وجلَّ واطلبها منه، ولا تثق بأحد سوى الله عزَّ

---

(١) المصادر: «هكذا ظهر جيل صلاح الدين»- ماجد الكيلاني (ص٢٥١)، «الشيخ عبد القادر الجيلاني رؤية تاريخية معاصرة» د. جمال الدين فالح الكيلاني (ص٢١٤)، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب بغداد ٢٠١١.

(٢) «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب.

وجلَّ، ولا تعتمد إلا عليه سبحانه: التوحيد – التوحيد – التوحيد. مُرُّوا بأخبار الصفات كما جاءت، الحكم يتغير والعلم لا يتغير، الحُكْم ينسخ والعلم لا ينسخ، لا تبغّض علم الله بحكمه.

ثم قال: قد حضر عندي غيركم، فوسِّعوا لهم وتأدبوا معهم، ههنا زحمة عظيمة، ولا تضيقوا عليهم المكان، وصار يمد يده ويرفعها: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، هو ذا أجي إليكم، استعنت بلا إله إلا الله محمد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم. سبحان من تعزز بالقدرة، وقهر عباده بالموت.. الله الله الله، حتى خفي صوته، ثمَّ خرجت روحه الكريمة.

وانتقل إلى جوار الله سنة ٥٦١هـ وشيعه أهل بغداد وخلق لا يحصون من الأبدال والأولياء الغائبين والحضار[1]، ودفن هناك في مدرسته، رضي الله عنه وأرضاه وأرضانا معه.

وهكذا وقفنا على حياة: (سيدي ومولاي الإمام عبد القادر الجيلاني) سلطان الأولياء وإمام الأصفياء، وأحد أركان الولاية الأقوياء، الذين وقع الإجماع على ولايتهم عند جميع أفراد الأمة المحمدية من العلماء وغير العلماء، رضي الله عنهم وعن سائر الأولياء.

---

(١) وصلَّى عليه ابن عبد الوهاب، وكان يومًا مشهودًا.

إنَّ شيوخ السجَّادة القادرية يعطون لكلِّ مريدٍ ينتسب إلى الطريقة شجرة النسب، والإجازة بالأوراد؛ ليكون السند متصلًا، وقد أُجزتُ بالطريقة القادرية من والدي رحمه الله تعالى بالإجازة العامة، ومن الشيخ محمد أختر رضا خان من الهند، ومن الشيخ تراب الحق القادري من باكستان، ومن الشيخ أبي سعيد قويدر عن الشيخ فريز الكيلاني المتوفى بحماة، ومن الإمام الشيخ محمد الفاتح الكتاني بالإجازة العامة للطرق كلها، ومن الشيخ أحمد الوهاج الصدِّيقي التيمي القرشي في مكة، وإليك صورها:

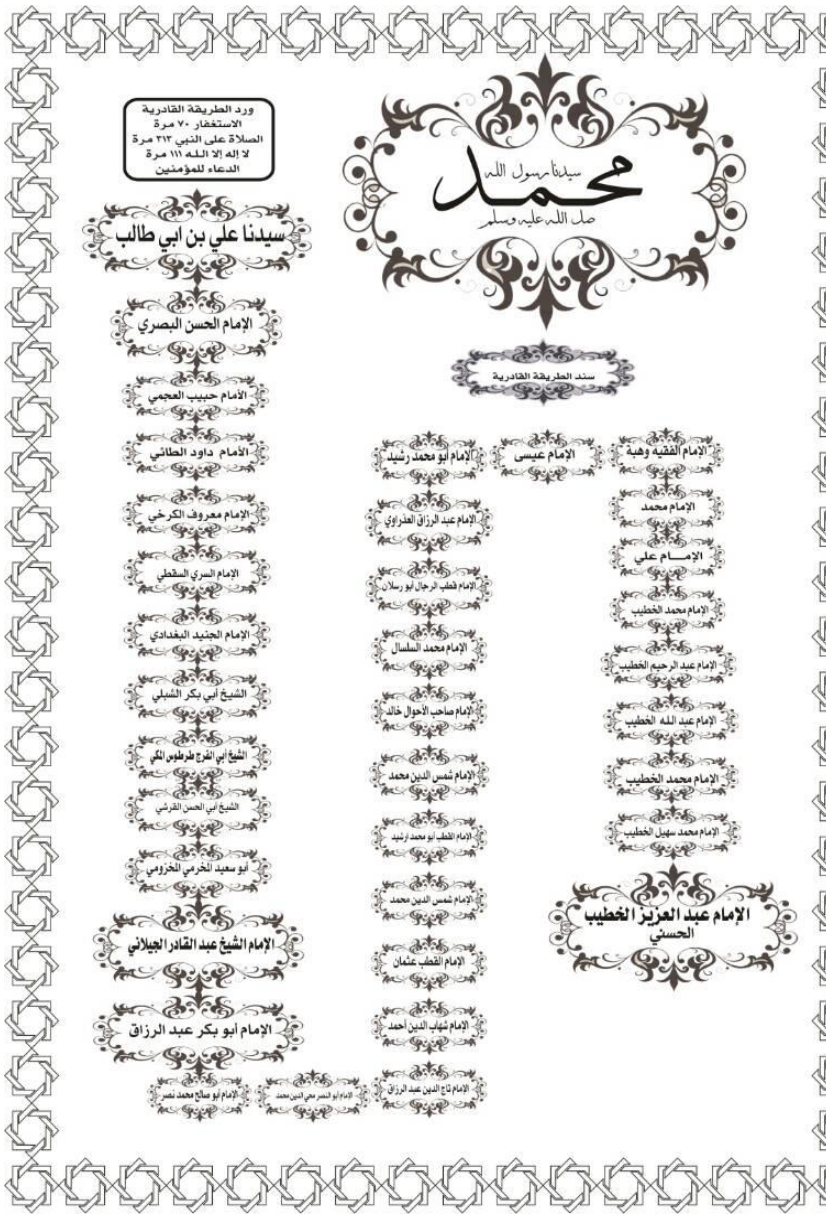
ورد الطريقة القادرية
الاستغفار ٧٠ مرة
الصلاة على النبي ٣١٣ مرة
لا إله إلا الله ١١١ مرة
الدعاء للمؤمنين
سيدنا رسول الله
محمد
صلى الله عليه وسلم
سيدنا علي بن ابي طالب
سند الطريقة القادرية
الإمام الحسن البصري
الأمام حبيب العجمي
الأمام داود الطائي
الإمام معروف الكرخي
الإمام السري السقطي
الإمام الجنيد البغدادي
الشيخ ابي بكر الشبلي
الشيخ ابي الفرج طرطوس المكي
الشيخ ابي الحسن القرشي
ابو سعيد المخرمي المخزومي
الإمام الشيخ عبد القادر الجيلاني
الإمام أبو بكر عبد الرزاق
الإمام ابو نصر محي الدين محمد
الإمام ابو صالح محمد نصر
الإمام تاج الدين عبد الرزاق
الإمام شهاب الدين أحمد
الإمام القطب عثمان
الإمام شمس الدين محمد
الإمام القطب ابو محمد ارشيد
الإمام شمس الدين محمد
الإمام محمد السلسال
الإمام قطب الرجال ابو رسلان
الإمام عبد الرزاق العنزاوي
الإمام ابو محمد رشيد
الإمام عيسى
الإمام الفقيه وهبة
الإمام محمد
الإمام علي
الإمام محمد الخطيب
الإمام عبد الرحيم الخطيب
الإمام عبد الله الخطيب
الإمام محمد الخطيب
الإمام محمد سهيل الخطيب
الإمام عبد العزيز الخطيب
الحسني

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الله ربُّ محمَّد صلَّى عليه وسلَّما وعلى ذويه وآله أبدَ الدُّهور وكرَّما

سند الإجازة

نحمده ونصلِّي على رسوله الكريم، الحمد لله العليِّ الأعلى وكفى، والصلاة الأبهى، والسلام الأسنى، الأوفى الأوفى، على عباده الذين اصطفى، خصوصًا على حبيبه سيِّدنا محمَّد المصطفى، نبيه المجتبى، رسوله المرتضى، وعلى آله ومحبِّيه أولي الصدق والصفا، لا سيَّما الأربعة الخلفاء، وعلى جميع التابعين وجميع أئمَّة الدين، والأولياء العرفاء، لا سيَّما الإمام الأعظم، والهمام الأفخم، أبي حنيفة كاشف الغمَّة، إمام أئمَّة الشريعة الغرَّاء، والغوث الأعظم، الغياث الأكرم، سيِّدنا أبي محمَّد محيي الدين والملَّة البيضاء، سيِّدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رضوان الله تعالى عليه، وعلى جميع الصلحاء، أهالي الوفاء، ثمَّ علينا إلى يوم الجزاء.

أما بعد: فقد التمس منِّي عزيزي المولوي الدكتور عبد العزيز الخطيب الحسني إجازة السلسلة العليَّة العالية، القادريَّة البركاتيَّة، الرضويَّة المباركة، وإجازة الأوفاق، والأعمال والأذكار والأشغال، فأجزته على بركة الله تعالى ذي الجلال، ثمَّ على بركة رسوله الأعلى، صاحب الجمال جلَّ جلاله، وعم

نواله، عليه الصلاة والتحيَّة والثناء، كما أجازني شيخي وسندي وكنزي وذخري ليومي وغدي جدِّي المفتي الأعظم، مولانا مصطفى رضا القادري، قُدِّس سرُّه وأجازه حضرة نور العارفين، قدوة الواصلين، خاتم الكبراء، مولانا الشاه أبو الحسين أحمد نوري ميان صاحب وشيخ الإسلام والمسلمين، رأس المحققين، مجدِّد الملَّة والدين، إمام أهل السنة، قامع الفتنة، سيِّدي وسندي الشيخ مولانا الشاه أعلى حضرت إمام أحمد رضا رضي الله تعالى عنهما، وأمطر شآبيب الرحمة والرضوان عليهما، وأوصيه بحماية السنن السُّنيَّة، ونكاية الفتن الدنيَّة، واكتساب الحسنات، واجتناب البدعات الغير المرضيَّة، بارك الله لنا وله، وحقَّق أملي وأمله، وأصلح لي عملي وعمله، آمين آمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، قال بفمه، وأمر برقمه العلامة محمَّد أختر رضا خان القادري الأزهري.

الرابع والعشرون من شهر شعبان ١٤٢٩هـ

أستانة عالية قادرية بركاتية رضوية سَوَداكَران بَريلي شريف

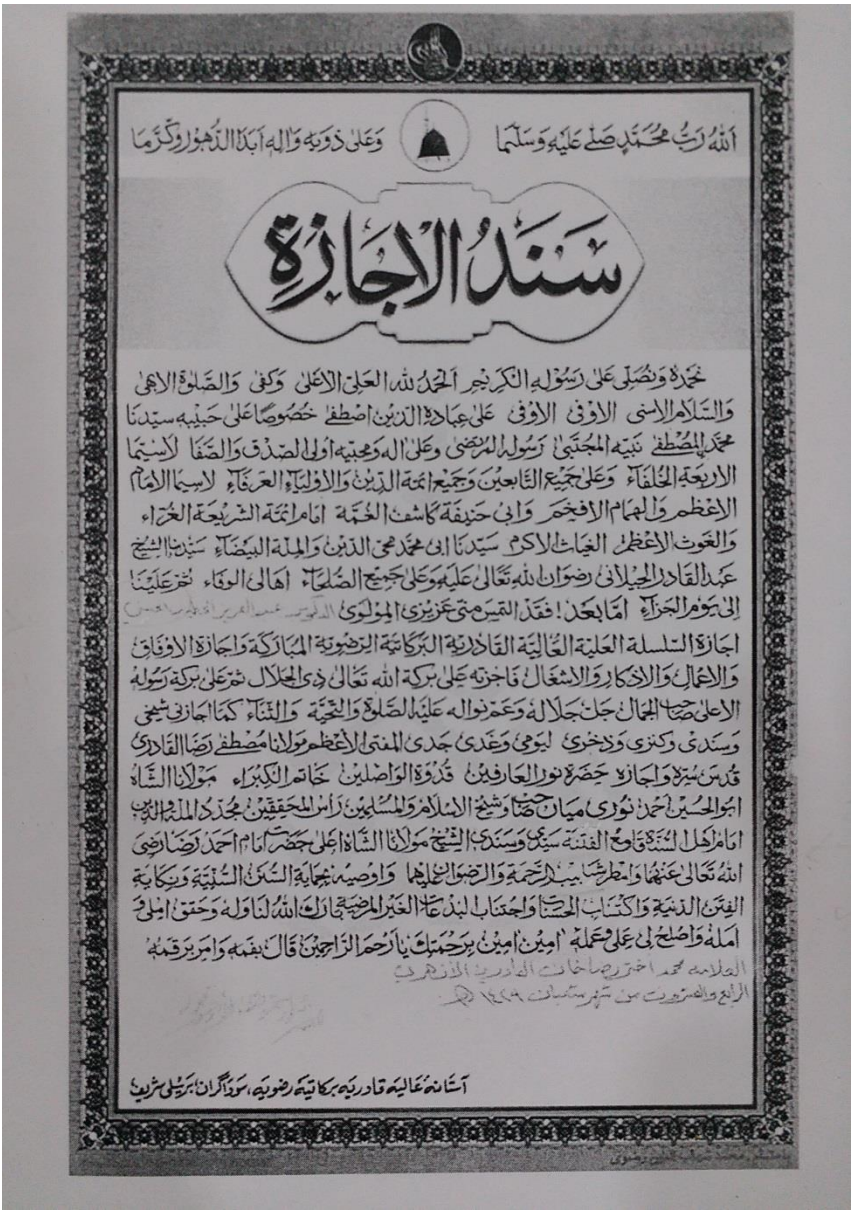
اللہ رب محمد صلی علیہ وسلما وعلی ذوبہ واٰلہ ابدا الدھور وکرما

سَنَدُ الاِجَازَۃ

نحمدہ ونصلی علی رسولہ النکر نحمد اللہ العلی الاعلی وکفی والصلوٰۃ الاہی والسلام الاسنی الاوفی الاوفی علی عبادہ الذین اصطفی خصوصا علی حبیبہ سیدنا محمد المصطفی نبیہ المجتبیٰ رسولہ المرتضی وعلی الہ وصحبہ اولی الصدق والصفا لاسیما الاربعۃ الخلفاء وعلی جمیع التابعین وجمیع ائمۃ الدین والاولیاء العرفاء لاسیما الامام الاعظم والہمام الافخم وابی حنیفۃ کاشف الغمۃ امام ائمۃ الشریعۃ الغراء والغوث الاعظم الغیاث الاکرم سیدنا ابی محمد محی الدین والملۃ البیضاء سیدنا الشیخ عبد القادر الجیلانی رضوان اللہ تعالیٰ علیہ وعلی جمیع الصلحاء اھالی الوفاء ثم علینا الی یوم الجزاء اما بعد! فقد التمس منی عزیزی المولوی

اجازۃ السلسلۃ العلیۃ العالیۃ القادریۃ البرکاتیۃ الرضویۃ المبارکۃ واجازۃ الاوفاق والاعمال والاذکار والاشغال فاجزتہ علی برکۃ اللہ تعالیٰ ذی الجلال ثم علی برکۃ رسولہ الاعلی صاحب الجمال جل جلالہ وعم نوالہ علیہ الصلوٰۃ والتحیۃ والثناء کما اجازنی شیخی وسندی وکنزی وذخری ابوی وغدی جدی المفتی الاعظم مولانا مصطفی رضا القادری قدس سرہ واجازہ حضرۃ نور العارفین قدوۃ الواصلین خاتم الکبراء مولانا الشاہ ابو الحسین احمد نوری میان حضرتا وشیخ الاسلام والمسلمین رأس المحققین مجدد الملۃ والدین امام اھل السنۃ قامع الفتنۃ سیدی وسندی الشیخ مولانا الشاہ علی حضرۃ امام احمد رضا رضی اللہ تعالیٰ عنھم وارضاھم برحمتہ والرضوان علیھا واوصیہ بمحاباۃ السنن السنیۃ وبکابۃ الفتن الدنیۃ واکتساب الحسنا واجتناب البدعۃ الغیر المرضیۃ جازاک اللہ لنا ولہ وحقق املی واملہ واصلح لی علی عملہ امین امین برحمتک یا ارحم الراحمین قال بفمہ وامر برقمہ

العلامہ محمد اختر رضا خان الازہری
الرابع والعشرون من شہر شعبان ۱۴۰۹ھ

آستانہ عالیہ قادریہ برکاتیہ رضویہ، سوداگران بریلی شریف

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الله ربُّ محمَّد صلَّى عليه وسلَّما وعلى ذويه وآله أبدَ الدُّهور وكرَّما

سند الإجازة

نحمده ونصلِّي على رسوله الكريم، الحمد لله العليِّ الأعلى وكفى، والصلاة الأبهى، والسلام الأسنى، الأوفى الأوفى، على عباده الذين اصطفى خصوصًا على حبيبه سيِّدنا محمَّد المصطفى، نبيِّه المُجتَبى، رسوله المرتضى، وعلى آله ومحبِّيه أولي الصدق والصفا، لا سيَّما الأربعة الخلفاء، وعلى جميع التابعين، وجميع أئمَّة الدين والأولياء العرفاء، لا سيَّما الإمام الأعظم، والهمام الأفخم، أبي حنيفة كاشف الغمَّة، إمام أئمَّة الشريعة الغرَّاء، والغوث الأعظم، الغياث الأكرم، سيِّدنا أبي محمَّد محيي الدين والملَّة البيضاء، سيِّدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رضوان الله تعالى عليه وعلى جميع الصلحاء، أهالي الوفاء، ثمَّ علينا إلى يوم الجزاء.

أمَّا بعد: فقد التمس منِّي عزيزي المولوي فضيلة الشيخ العلَّامة الدكتور عبد العزيز الحسني الجيلاني الشافعي الدمشقي حفظه الله تعالى، إجازة السلسلة العليَّة العالية، القادرية البركاتية، الرضوية المباركة، وإجازة الأوفاق والأعمال والأذكار والأشغال، فأجزته على بركة الله تعالى ذي الجلال، ثمَّ على بركة رسوله الأعلى صاحب الجمال جلَّ جلاله، وعمَّ نواله، عليه الصلاة والتحيَّة والثناء، كما أجازني شيخي وسندي وكنزي وذخري ليومي وغدي المفتي الأعظم مولانا مصطفى رضا القادري، قُدِّس سره، وأجازه حضرة نور

العارفين، قدوة الواصلين، خاتم الكبراء، مولانا الشاه أبو الحسين أحمد نوري ميان صاحب وشيخ الإسلام والمسلمين، رأس المحقِّقين، مجدِّد الملَّة والدين، إمام أهل السنَّة، قامع الفتنة، سيِّدي وسندي الشيخ مولانا الشاه أعلى حضرت إمام أحمد رضا رضي الله تعالى عنهما، وأمطر شآبيب الرحمة والرضوان عليهما، وكما أجازني أستاذي حضرة العلَّامة المولى القاري محمَّد مصلح الدين الصديقي القادري، وفضيلة الشيخ حضرة العلَّامة المولى فضل الرحمن القادري المدني ابن ضياء الملَّة والدين، حضرة العلامة المولى ضياء الدين القادري المدني قدَّس سرهم، وأوصيه بحماية السنن السُّنيَّة، ونكاية الفتن الدنيَّة، واكتساب الحسنات، واجتناب البدعات الغير المرضيَّة، بارك الله لنا وله، وحقق أملي وأمله، وأصلح لي عملي وعمله، آمين آمين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

٢٢/ ربيع الآخر ١٣٣٥هـ

٢٢/ فبروري ٢٠١٣م فقير السيد الشاه تراب الحق القادري الرضوى

أستانة عالية قادرية بركاتية رضوية مصلح الدين كاردن كراتشي

بسم الله الرحمن الرحيم

الله رب محمد صلى عليه وسلما وعلى ذريته وآله أبدا الدهور وكرما

سند الاجازة

نحمده ونصلي على رسوله الكريم الحمد لله العلي الاعلى وكفى والصلوة الاتمى والسلام الاسنى الاوفى الاوفى على عباده الذين اصطفى خصوصا على حبيبه سيدنا محمد المصطفى نبيه المجتبى رسوله المرتضى وعلى اله وعترته اولى الصدق والصفا لاسيما الاربعة الخلفاء وعلى جميع التابعين وجميع ائمة الدين والاولياء العرفاء لاسيما الامام الاعظم والهمام الافخم ابي حنيفة كاشف الغمة امام ائمة الشريعة الغراء والغوث الاعظم الغياث الاكرم سيدنا ابي محمد محي الدين والملة البيضاء سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رضوان الله تعالى عليه وعلى جميع الصلحاء اهالي الوفاء نثر علينا الكريم الجواد امابعد! فقد القيم متى عزيزي المولوي فضيلة الشيخ العلامه

الدكتور عبد العزيز الحسني الجيلاني الشافعي الدمشقي حفظه الله تعالى

اجازة التسلسلة العلية العالية القادرية البركاتية الرضوية المباركة واجازة الاوفى والاعمال والاذكار والاشغال فاجزته على بركة الله تعالى ذي الجلال ثم على بركة رسوله الاعلى صاحب الجمال جل جلاله وعم نواله عليه الصلوة والتحية والثناء كما اجازني شيخي وسندي وكنزي وذخري ليومي وغدي المفتي الاعظم مولانا مصطفى رضا القادري قدس سره واجازه حضرة نور العارفين قدوة الواصلين خاتم الكبراء مولانا الشاه ابو الحسين احمد نوري ميان جهتا وشيخ الاسلام والمسلمين زين المحققين مجدد المائة الرابعة عشر امام اهل السنة قامع الفتنة سيدي وسندي الشيخ مولانا الشاه على حضرت امام احمد رضا رضي الله تعالى عنهم وارضاهم بسانيده الرحمة والرضوان عليهم وكما اجازني استاذي حضرة العلامة المولى القاري محمد مصلح الدين الصديقي القادري وفضيلة الشيخ حضرة العلامة المولى فضل الرحمن القادري المدني بن ضياء الملة والدين حضرة العلامة المولى ضياء الدين القادري المدني قدس سرهم واوصيه بحماية السنن السنية وحكاية الفتن الدنية واكتساب الحسنا واجتناب البدع الغير المرضية جازاك الله تعالى وله وحقق املك واصلح لي على عمله آمين آمين برحمتك يا ارحم الراحمين

٢٣ ربيع الاخر ١٤٣٥ھ

٢٢ فروري ٢٠١٤ء

فقير السيد الشاه ثراب الحق القادري الرضوي

آستانه عاليه قادريه بركاتيه رضويه، مصلح الدين گارڈن كراتشي

إجازة بخلافة الطريقة القادريَّة

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أمَّا بعد: فقد طلب منِّي مولانا وسيِّدنا الحسيب النسيب العلَّامة الجليل الشيخ عبد العزيز بن الشيخ سهيل الخطيب أن أجيزه بما أجازني به شيخ الطريقة القادريَّة الشيخ فريز الكيلاني المتوفَّى بحماة وإن كنت لست أهلًا لأن أجاز فكيف بأن أجيز؟! ولكن امتثالًا لأمره وتحقيقًا لرغبته أجبت طلبه؛ رجاء أن يخصَّني بدعوةٍ صالحةٍ من قلبه الطاهر المبارك، وقد أجزته إجازةً عامَّةً بالأوراد والأذكار وخلافة الطريق، وأسأل الله أن تنفعه وينفع على يديه؛ كما نفع على يد جدِّه الشيخ عبد القادر الجيلاني قدَّس الله سرَّه العزيز ونفعنا به وبعلومه آمين.

٣ محرَّم الحرام ١٤١١هـ

خادم الطريقة القادريَّة

محمود قويدر

وأوصي المجاز نظر الله تعالى بعين العناية إليه بمجاهدة النفس وتفريغ القلب عن الأغيار وتطهيره عن سفاسف هذه الدار بملازمة الأذكار المأثورة والأدعية المشهورة والإكثار من الصلاة والسلام على خير الأنام مع المشاهدة المعنوية المنتجة للمحالسة الحسية، والمرجو من الشيخ المذكور ضاعف الله لنا وله الأجور أن لاينساني من دعوة صالحة جعل الله تجارة الجميع رابحة وأمدنا بالمدد الأسنى وختم له بالحسنى.

دمشق في ٢٥ ربيع الأول ١٤١٥هـ

وكتبه خادم العلم الشريف

أحمد نصيب المحاميد

إجازة بخلافة الطريقة القادرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله والصلاة على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد فقد طلب مني مولانا وسيدنا الحسيب النسيب العلامة الجليل الشيخ عبد العزيز بن الشيخ سهيل الخطيب أن أجيزه بما أجازني به شيخ الطريقة القادرية الشيخ فريز الكيلاني المتوفى بحماه وإن كنت لست أهلاً لان أجاز فكيف بإن أجيز ولكن امتثالاً لامره وتحقيقاً لرغبته أجبت طلبه رجاء أن يجني بدعوة صالحة من قلبه الطاهر المبارك وقد أجزته اجازة عامة بالاوراد والاذكار وخلافة الطريق واسال الله ان تنفعه وينفع على يديه كما نفع على يد جده مولانا وسيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره العزيز ونفعنا به وبعلومه آمين.

٣ محرم الحرام ١٤١١هـ

خادم الطريقة القادرية

محمود قويدر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيِّدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومَن والاه.

أما بعد: أجزتُ الأخ الشيخ عبد العزيز محمَّد سهيل الخطيب الحسني بالطرق الصوفيَّة بما أجازني به سيِّدي الوالد مولانا الشيخ محمَّد مكِّي الكتَّاني الحسني رحمه الله تعالى، والله خير الشاهدين.

السيِّد الشيخ محمَّد الفاتح الكتَّاني الحسني

هذه إجازة عامَّة بسائر الطرق بشرط ألا يجيز بها إلَّا المستحق.

هذه الإجازة العامَّة كما أجازني بها مولانا الوالد الشيخ السيِّد محمَّد المكِّي الكتَّاني؛ كما أجازه بذلك سيِّدنا الجد الإمام السيِّد محمَّد عبد الله بن جعفر.

والله وليُّ التوفيق.

والله المستعان على ما يصفون.

محمَّد الفاتح الكتَّاني

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

حضر الإجازة

سيِّدي أنس الكتَّاني بن سيِّدنا الفاتح وولده

الشيخ رضوان درويش وولده

الشيخ يوسف خورشيد وولده

جمع من المنشدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أجزت عبد العزيز محمد سهيل الخطيب الحسني

بما أجازني به سيدي الوالد مولانا الشيخ محمد مكي الكتاني الحسني

رحمه الله تعالى ، والله خير الشاهدين .

السيد الشيخ محمد الفاتح الكتاني الحسني

١٤٤٦
٢٠١٥

لهذه إجازة عامة بسائر الطرق
بشرط أن لا يجيز بها إلا من يحق
لهذه الإجازة العامة كما
أجازني بها مولانا الوالد الشيخ
السيد محمد المكي الكتاني كما أجازه
بذلك سيدنا الجد الإمام السيد محمد
عبد الله بن جعفر والله ولي
التوفيق والله المستعان على
ما يصفون محمد الفاتح الكتاني
الفاتح

جعفر الإجازة
سيدي أنس الكتاني بن سيدنا الفاتح وولده
الشيخ رضوان ورشيد ولده
الشيخ يوسف خورشيد وولده
جميع نظار المشددين

إجازة في خلافة الطريقة النقشبنديَّة والقادريَّة

الحمد لله وحده، والصَّلاة والسَّلام على من لا نبيَّ بعده، وعلى آله وصحبه وأزواجه وعترته الكرام.

أمَّا بعد: فإنِّي قد أجزت أخي في الله تعالى الشيخ عبد العزيز الخطيب الحسني في الطريقتين النقشبنديَّة والقادريَّة، وأقمته خليفةً عنِّي في بلاد الشام وما حولها من البلدان الإسلاميَّة، ولقَّنته الذكر الخفيَّ والجليَّ، وأن يقوم بجمع أهل الطريق النقشبنديِّ، ويذكرون جميعًا الأذكار التالية:

لا إله إلَّا الله ١٠٠ مرَّة مع تصوُّر المعنى؛ وهو أنَّه لا معبود بحقٍّ إلَّا الله.

إلَّا الله ١٠٠ مرَّة الله الله مرَّةً على قلبه ومرَّةً عن يمينه مكان الروح.

الله ١٠٠ مرَّة يتصوَّر قلبه وهو يذكر الله الله.

تصوُّر نور الذكر وهو يعمُّ رأسه وجسمه. ثمَّ تصوُّر اسم الله مكتوبًا على القلب أثناء الذكر.

قراءة الختم الشريف مع شجرة السادة النقشبنديَّة، ثمَّ يصلُّون على سيِّدنا محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم بالصيغة التالية:

اللهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّد، وعلى آل سيِّدنا محمَّد، وعلى أصحاب سيِّدنا محمَّد، وعلى أزواجه أمَّهات المؤمنين، وأنزلهم في مقعد صدقٍ عندك يا مليكنا

المقتدر، وفي رحمتك يا أرحم الراحمين، وعجِّل فرجنا بحقِّهم وبحقِّ من جعلته رحمةً للعالمين ورحمةً لنساء العالمين.

هذا وأوصي الأخ المجاز بتقوى الله تعالى وأكل الحلال واتِّباع السنة المطهَّرة والدعاء لأشياخه الكرام، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلِّم، والحمد لله ربِّ العالمين.

شهد بذلك الشيخ أديب الكلَّاس وأولاده

وجمعٌ كبيرٌ ممَّن حضر في دار الجدَّا الكرام

وتلامذة المجاز

الشيخ أحمد الوهَّاج الصدِّيقي

التيمي القرشي

شيخ الطريقتين

المشيخة العامة للطريقة القادرية
بالجزائر وعموم إفريقيا - الزوايا ورقلة

الإجازة القادرية

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا

هذه الشجرة أصلها أصيل وفرعها نبيل وصلها ضليل وحارسها رب جليل وحاملها رجل تقي نقي
فضيل حامله الله بالإكرام والتبجيل حق من أنزل عليه الوحي والتنزيل قبلتها وأضيئتها ولوذت
له فيها وأنا أفقر الورى وخادم الطلبة والفقراء الراجي عفو ربه اللطيف
حساني الحسن بن محمد بن إبراهيم بن محمد الطيب بن إبراهيم بن أحمد الشريف القادري
حامله الله بلطفه

الحمد لله الذي أنار الكون بأوليائه وعمر الوجود بأصفيائه وجعلهم رحمة في الدنيا وأهلهم رحمة لنيل المنى والفوز بالرتب العليا وجعلهم حاملين لعمود الإسلام لنصرة الحق على الدوام مستمسكين بالسنة المظل بالقمام القائل لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم إلى يوم القيامة. واتصلت طرقهم بالإسناد إلى من بعث رحمة للعباد وانتشرصيتهم في البلاد فكان منهم الأقطاب والأبدال والأوتاد والصلاة والسلام على سيد المرسلين وحبيب رب العالمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بأحسان إلى يوم الدين وبعد فإن الرجل الصالح والعبد الناصح والفقير الفالح التائب إلى الله عزوجل المكرم الأجل والخير المبجل النزيه الأفضل والزكي الأصح الأكمل

السيد عبد القادر بن السيد محمد

قد التمس منا الدخول والإنخراط في سلك الطريقة القادرية والتبرك بمعاليها السنية فألبسته هذا الشرف عسى أن يكون من أهل القرب وأذنته أن يمد بالتوجيه لكل راغب فيها وجعلته مقدم كسائر مقاديم القادرية ومكان عندهم عنده وعينته السيد عبد القادر بن السيد محمد صرفه الله في أحوالهم ظاهرا وباطنا كما أخذتها عن والدي حساني محمد بن ابراهيم الشريف كما أخذها عن ابن عمه وشيخه سيدي محمد الصالح كما أخذها عن أبيه وشيخه سيدي محمد الهاشمي كما اخذها عن أخيه وشيخه سيدي محمد الكبير كما أخذها عن شيخه ووالده العالم العامل والفاضل الكامل ناشر إسناد الطريقة القادرية الجيلانية ببلد الجريد الأجل الأكمل والخطيب الواعظ سيدي إبراهيم بن أحمد الشريف وهو أخذها عن شيخه سيدي أبي بكر بن المرحوم أحمد الشريف عن شيخه العلامة الفاضل والقدوة البركة الكامل سيدي محمد الإمام المنزلي عن شيخه سيدي علي بن عمر المعروف بالشاب عن شيخه سيدي محمد بن عبد الكريم السمان دفين المدينة المنورة عن شيخه سيدي محمد الطاهر عن شيخه سيدي عقيل المكي عن شيخه سيدي محمد الصادق عن شيخه سيدي محمد قاسم عن شيخه سيدي عبد الفتاح عن شيخه سيدي غريب الله ذو الفلاح وقد عاش أربعة مائة سنة عن شيخه سيدي داود البغدادي عن شيخ المشايخ على الإطلاق الذي انتشر صيته في جميع الأفاق الباز الأشهب والطراز المذهب القائل بأذن من الله قدمي هذه على رقبة كل ولي لله القطب الرباني والهيكل الصمداني أبو محمد محي الدين سيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله سره عن شيخه سيدي أبي سعيد المبارك عن شيخه سيدي أبي الحسن الهكاري عن شيخه أبي الفرج الطرطوسي عن شيخه أبي المتقلل القميعي عن شيخه سيدي أبي بكر الشبلي عن شيخه سيدي أبي القاسم الجنيد عن شيخه سيدي السري السقطي عن شيخه سيدي معروف الكرخي عن شيخه سيدي داود الطائي عن شيخه سيدي حبيب العجمي عن شيخه سيدي الحسن البصري عن شيخه ربيبل البتول وابن عم الرسول ليث الكتائب وأسد بني غالب أبي الحسنين سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجه عن شيخه وابن عمه سيد المرسلين وحبيب رب العالمين وقائد الغر المحجلين إلى جنة النعيم سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين عن الروح الأمين سيدنا جبرائيل عن رب العالمين جلت ذاته وتقدست أسمائه وصفاته والله المسؤول أن يعيد علينا وعلى المسلمين من بركة مشايخ هاته السلسلة المنورة وان ينضمنا في سلكهم و يجعلنا من المستمسكين بأذيالهم وبعد فإن صاحب هذه الأجازة المشرفة مقبولة فيجب عليكم قبوله وتعظيمه ورعايته وإجلاله وتوقيره وامتثال أمره ونصرته وإعانته قال تعالى تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان. وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه. وبالله التوفيق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهو حسبنا نعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير قاله الفقير الورى وخادم الطلبة والفقراء العبد الضعيف الراجي عون الرب اللطيف حساني الحسن بن محمد بن إبراهيم بن محمد الطيب الشريف القادري كان الله له وليا ونصيرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بأحسان إلى يوم الدين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

يوم 15 ربيع الثاني 1427 هـ
الموافق ل 14 أفريل 2006 م

ABcom: 029 71 28 28

مصادر ترجمة سيدنا عبد القادر:

- رجال الفكر والدعوة في الإسلام أبو الحسن الندوي دار ابن كثير ص٢٣٥.
- قلائد الجواهر في مناقب سيدنا عبد القادر الجيلاني محمد بن يحيي الشافعي الحنبلي.
- طبقات الحنابلة لابن رجب (ذيل طبقات الحنابلة) ٢٦٠.
- إمام الحنابلة وتاج الأولياء محمد سليمان الطيب.
- سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٤٣٩.
- شذرات الذهب ٤/ ٢٤٧.
- بهجة المحافل. وتحفة الأماثل. يحيى بن أبي بكر العامري (ت ٨٩٢هـ).
- جمال الدين فالح الكيلاني: الإمام عبد القادر الجيلاني تفسير جديد.

اللهم اشهد بأننا نحب سيدنا الإمام الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وجده الأعظم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيته الكرام فاحشرنا تحت لوائهم، واغفر لكل من قرأ هذه الرسالة وترجمها إلى لغته ونشرها على أحبابه.

آمين... آمين... وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الهداة المهتدين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.. والحمد لله رب العالمين.

دمشق ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

خويدم العلم الشريف

وخادم نعل جده الجيلاني الحسني

عبد العزيز محمد سهيل الخطيب الحسني

مصادر البحث

هكذا ظهر جيل صلاح الدين، وهكذا عادت القدس: ماجد الكيلاني

بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في مناقب الباز الأشهب: علي بن يوسف الشطنوفي (ت ٧١٣هـ).

باز الله الأشهب: يوسف زيدان- دار المعارف مصر ١٩٩٩.

آداب النفوس

آداب سلوك المريد

أيها الولد

إحياء علوم الدين

إيضاح المقصود من وحدة الوجود

الأربعين في أصول الدين للغزالي

الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية

البحر المديد في تفسير القرآن المجيد

البرهان المؤيد

سير أعلام النبلاء -الذهبي- ١٩٨٥(٢٠/ ٤٣٩)

التصوف الثورة الروحية في الإسلام

التعرف على مذهب أهل التصوف

التنوير في إسقاط التدبير
الحكم العطائية
شرح وتحليل الرسالة القشيرية
الرسالة اللدنية
الشيخ عبدالقادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة
هكذا تكلم الشيخ عبد القادر الجيلاني د. جمال الدين الكيلاني –مركز الإعلام– بنغلادش ٢٠١٤م
الغنية لطالبي طريق الحق
الفتح الرباني والفيض الرحماني
الاسم المفرد الكواكب الدرية في بيان الأصول
المستخلص في تزكية الأنفس
شذرات الذهب، ابن العماد ٥/ ١٤٥
وفيات الأعيان، ابن خلكان– مطبعة النهضة مصر ١٩٤٨
الكامل لابن الأثير ٩/ ٢٤٧
مرآة الزمان، سبط ابن الجوزي– دائرة المعارف العثمانية
المنتظم لابن الجوزي ١٠/ ٢١٩
النورالمنقذ من الضلال
النظام الخاص لأهل الاختصاص

بدء من أناب إلى الله

بداية الهداية

بستان العارفين

بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في مناقب الباز الأشهب

تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس

تاريخ الاحتفال بمولد النبي ومظاهره في العالم

تحقيق الحق في كلمة الحق

تربيتنا الروحية

ترجمان الأشواق

توجيه النبيه لمرضاة باريه

ثورة الروح

جغرافية الباز الأشهب، جمال الدين فالح الكيلاني – بيروت ٢٠١٢

جلاء الخاطر

جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر

الجوهرة

حالة أهل الحقيقة مع الله

حقائق عن التصوف

دلائل الخيرات

نفحات منبرية في الشخصيات الإسلامية لكاتب هذه الكلمات.

أعلام التصوف للفقير

بعض دواوين الشعر الصوفي.

عبد القادر الجيلاني أديبًا: إيمان كمال مصطفى المهداوي- كلية التربية بغداد ١٩٩٦م.

الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، الشيخ سعيد بن مسفر القحطاني، المدينة المنورة ١٩٩٧م.

الطبقات لابن رجب الحنبلي

الطبقات الكبرى للإمام الشعراني ١/ ١٢٧

فهرس الرسالة

مقدمة	٥
تعريف الولي	٦
الأقطاب الأربعة	٧
عصر الإمام الجيلاني	٧
نسبه وأسرته	٨
عدد أولاده	٨
جيلان	٩
أباه وأمه	٩
عمته	١٠
ولادته ونشأته	١٠
صفته	١٢
مجلسه سنة (٥٢١هـ)	١٦
أمر النبي له بالكلام	١٦
أقوال الأئمة والأعلام	١٧

في مكانته	
صحبته للشيخ حماد الدباس	٣١
مجاهداته	٣٤
علمه	٣٧
ألقابه	٤٠
التزامه الشريعة الغراء	٤١
طريقته القادرية	٤٥
ورد الطريقة القادرية	٤٦
سند طريقته الصوفية	٤٦
شروط الشيخ المرشد عنده	٤٧
مجلسه	٥٠
من أقواله	٥٤
أخلاقه	٥٤
كراماته	٥٧
احترام الأولياء له	٧٦

مؤلفاته	٧٩
جهوده في إعداد جيل صلاح الدين	٨٠
وفاته	٨٢
سندي بالطريقة القادرية من والدي رحمه الله تعالى بالإجازة العامة	٨٥
سندي بالطريقة القادرية من الشيخ محمد أختر رضا خان من الهند	٨٦
سندي بالطريقة القادرية من الشيخ تراب الحق القادري من باكستان	٨٩
سندي بالطريقة القادرية من الشيخ أبي سعيد قويدر عن الشيخ فريز الكيلاني	٩٢
سندي بالطريقة القادرية من الشيخ محمد الفاتح الكتاني بالإجازة العامة للطرق كلها	٩٤
سندي بالطريقة القادرية من الشيخ أحمد الوهاج الصدِّيقي التيمي القرشي	٩٧
بالطريقة القادرية من الشيخ حساني	٩٩

مصادر ترجمة سيدنا عبد القادر	١٠٠
مصادر البحث	١٠٢
فهرس الرسالة	١٠٦

صدر للمؤلف:

١ – موسوعة العقيدة الإسلامية.

٢ – موسوعة الأعمال الكاملة.

٣ – موسوعة الحديث الشريف.

٤ – موسوعة الشخصيات الإسلامية.

٥ – موسوعة التصوف.

٦ – موسوعة الدروس البدرية.

٧ – موسوعة الخطب المنبرية.

٨ – موسوعة الفقه الشافعي.